BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

العدد الرابع	محرم	صفر	ربيع الاول	سنة ١٤٤٢هـ
السنة الثامنة	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	عام ٢٠٢٠ م

صدق القول والنية والعمل

التربية الحسنة في الإسلام

طريق النجاح للمتعلّم الصادق

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

جید علماء کرام کے زیر نگرانی شائع ہونے والے میگزین

radiance

celebrating the joys of submission!

بچوں اور نوخیزوں کے لیے رنگارنگ سلسلہ

The Intellect

Re-awakening to the Ideals of a Blessed Life

پڑھے لکھے گھرانوں کا پسندیدہ انگلش میگزین

ماہنامہ فہمِ دین

بھرپور ادبی چاشنی کے ساتھ ایک فیملی میگزین

مجلہ السلام

عربی ادب کا ذوق رکھنے والوں کے لیے

THE BAITUSSALAM BULLETIN

بیت السلام کے تعلیمی وژن اور رفاہی خدمات سے آگاہی کے لیے

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan

اشتہارات اور رسالوں کی سالانہ ممبر شپ کے لئے: +92 314 298 1344 | +92 21 35313274

BAITUSSALAM

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
طريق النجاح للمتعلّم الصادق
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد/جامعة بيت السلام

08 من هدي النبوة
صدق القول والنية والعمل
محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
وحدة الكلمة والحذر من الفرقة
خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
تحدّيات العصر الجديد وردودها
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
الأمة المسلمة وقصة سوريا المنكوبة كنموذج
محمد ذيشان خان

16 ملف العدد
التربية الحسنة في الإسلام
أ.عبد الرشيد عيديد

18 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان حفيظ

20 العلم والثقافة
تفسير القرآن بالقرآن
أ.أبو محمد السيّد

22 العلم والثقافة
القراءة كما يراها أنيس منصور
محمد داود السواتي

24 أدبيات
قصيدة وداع
د.عمر عبد الهادي ديان

26 نبيل الناصح
حضرة المتعلّم وقضية الجوّال
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 درس التلميذ
تعليقات على الكاتب
أحمد خورشيد الصديقي

32 الأسرة المسلمة
سوف آتي إليك يا جدّي
الشيخ أبو طاهر المصباح

34 درس التلميذ
زاد لطلاب العلم
محمد الثاني/طالب الثانوية الخاصة

طريق النجاح للمتعلّم الصادق

مدير المجلة

من الحياة الجميلة أن يعيش المرء تحت ظلّ العلم والثقافة، ينفق عمره في تعلّمه ويقضي حياته في تعليمه، ويصرف همّه في نشره، فهذا خير ذخر للمرء في الدنيا والآخرة، وما سوى ذلك فمعرّضة للهلاك،-أعاذنا الله من ذلك- **كما قال الصحابي الجليل** عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: اغد عالما، أومتعلما، أو مستمعا، ولا تكن الرابع فتهلك" القطوف الدانية،حديث رقم:٥٥٢.

فالعلم نور يضيء دروب الحياة ويجعل من المرء سهل العشرة، حلو الكلام، طيّب الأخلاق، ولاشكّ أنّ معرفة فضل العلم يختصر على المتعلّم الطريق ويرفع عنه الصعاب، ويشجّعه على الإقبال في التعلّم، ويمكّنه من ابتناء المستقبل على أساس قويّ متين ،لاينهدم بالدعايات والضغوطات، ولايتأثر من الإشاعات والخرافات، أسوق هنا قول سيّدنا علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – لكميل بن زياده النخعي – رحمه الله - ليتّضح فضل العلم أيّما وضوح وفضيلة العرفان أيّما توضيح، قال: " العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، ومحبّة العلم دين يدان بها العلم، يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله "(١). فهذا هو العلم وشأنه، لابدّ من صفات عديدة ومزايا طيّبة ومميّزات فاضلة يتأسّس بها المتعلّم حياته التعلمية، وعلى رأسها الإخلاص لله تعالى والنيّة الصحيحة لوجهه الكريم لايشوبها رياء ولاطلب شهرة ولا نيل سمعة، ويتّقي الله عزّوجلّ في المعاصي والذنوب سواء كان في مجلس الأحباب أوغاب عنه الأصحاب، فإنّه أساس الفلاح وقنطرة النجاح ودعامة التفوّق و السباق وخير زاد يتزوّد به الطالب لفتح أبواب التعلّم والمعرفة "واتّقوا الله ويعلّمكم الله " البقرة٢٨٢

وممّا لاشكّ فيه أنّ تنظيم الوقت مساعد كبير في التعلّم وطريق مختصر إلى الغاية والمقصود، فلا يخفى على المتعلّم خطورة ضياع وقته، كما لا يخفى عليه المواظبة على العبادات، والمحافضة على الصلوات، فنعم الطالب من عرف قدر وقته وحقّ ربّه، لايمهلها ولايضيّعها، ولايدعها مهما حدث الأمر وحال الحائل. يتحرّى في اختيار الصديق، ما ينفعه في الدنيا والأخرة، فإنّ الإنسان يكسب المحاسن والمساوي من الصاحب والرفيق، كما روي عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخلّل"مسند أحمد، حديث رقم: ٧١٤٨ فلا ينبغي للمتعلّم العاقل العيش مع الكسالى والمبطّلين، وإنّما يختار خليلا نشيطا في العبادة، مجتهدا في الدراسة، متواضعا للزملاء، موقّرا للأساتذة. وبعد هذه يمدّ يد الاستغاثة والعون إلى الله تعالى بالدعاء والتضرّع، ولا يعتمد على فهمه وذكائه، والاعتماد على الفهم والذكاء يقود الدارس إلى الغرور والتكبّر، ثمّ إلى المهالك والحرمان، فيحرم من الاستفادة والإفادة، وهو لدى العاقل الكيّس خسارة لا تعوّض وصفقة كاسدة لاتعقد، هذه بعض طرق النجاح للمتعلّم الصادق الناجح وخلاصة حياة السلف التّي دلّت التجربة على نبوغها و قامت الدلائل على نجاحها،فخذوها عمّن أخلص وأراد لكم الخير.والسلام

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ط: دار الكتاب العربي – بيروت،ص:٩٧

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد/ جامعة بيت السلام
(الحلقة الحادية عشر)

قال تعالى:
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]

نكتة في تعليق الهمّ بالذات، وتأكيد همّ زليخا باللام و﴿قَدْ﴾:-

قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ **لما كان الهمّ لا يتعلّق بالأعيان والذوات، وإنّما يتعلّق بالأفعال وجب أن يقدّر مضاف قبل الضمير، والتقدير: ولقد قصدت مخالطته وقصد مخالطتها، والسر في تعليقه بالذات في الآية الكريمة إفادة المبالغة.**

واللام الداخلة على ﴿قَدْ﴾ **جوابُ قسم محذوفٍ تقديرُه: والله لقد همّت به...** وإنما **أكّد** سبحانه وتعالى همَّ امرأة العزيز بلام القسم و﴿قَدْ﴾؛ لدفع ما عسى يُتوهَّم من احتمال أنّ زليخا لعلّها أقلعت وامتنعت عمّا كانت تصرّ عليه بعد ما خاطبها يوسف – عليه السّلام – بقوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[يوسف:٣٢] المشتمل على الزواجر، فأفادت هذه اللام و﴿قَدْ﴾ أنّها ما امتنعت عمّا كانت تصرّ عليه، بل دامت عليه بعد قوله – عليه السّلام – المشتمل على الزواجر أيضًا.

نكتة في عدم ذكر الهمّين بصيغة واحدة، وتأكيد أحد الهمّين دون الآخر:-

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف:٤٢]

ثمّ لم يذكر الهمّان: همّها وهمّه – عليه السّلام – بصيغة واحدة بأن يُقال: "ولقد همّا بالمخالطة" أو "همّ كلٌّ منهما بالآخر"، **ولعلّ السر في ذلك هو الإيذان** بتباين الهمّين و تغايرهما بأنّ همّها همّ معصية و إصرار، وأمّا همّه – عليه السّلام – فهو همّ خطور بالبال، وحديث النفس، وميلٌ بمقتضى الطبيعةِ البشرية وشهوةِ الشباب ميلاً جبلياً لا يكادُ يدخُل تحتَ التكليف كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد، فإن نفس الصائم تحمله على الميل إلى الماء وطلب شربه، ولكن يمنعه دينه عنه. وكالمرأة الفائقة حسناً وجمالاً تتهيأ للشاب النامي القوي، فتقع بين الشهوة والعفة، وبين النفس والعقل مجاذبة ومنازعة... ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التكليف؛ لأنّه لا صنع للعبد فيه. وليس المراد بهمّه – عليه السلام – أنه قصدها قصدا اختياريا؛ لأن ذلك أمر مذموم تنادي الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به.

ولتباين الهمّين صُدّر الأولُ بما يقرّر وجودَه من التوكيد القسمي وقَد، وعُقّب الثّاني بما يعفو ويزيل أثرَه من قولهِ عزَّ وجلّ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أي: حجتَه الباهرةَ الدالة على كمال قبحِ الزنى وسوءِ سبيله.

السر في التعبير عن حديث النفس بالهمّ:

ثمّ لمّا كان المراد بهمّه – عليه السّلام – حديث النفس وما خطر بالبال كان مقتضى الظاهر أن لا يعبّر عنه بالهمّ؛ فإنّه يشعر بأنّه مشابهٌ بهمّ زليخا امرأة العزيز، ولكن عدل عن مقتضى الظاهر وعبّر عنه بالهمّ؛ لمجرّد وقوعِه في صحبة همِّها في الذكرِ بطريق المشاكلة، لا لشَبَهه به.

نكتة في إيراد الشرطيّة ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ هو شرطٌ، وجوابه محذوفٌ يدلّ عليه الكلام، أي: لولا مشاهدته – عليه السّلام –

لبرهان ربّه في شأن الزنى لجرى على موجب الطبع، ولكنه حيث كان مشاهداً له من قبلُ استمرّ على ما هو عليه...

ومفاد هذه الشرطية : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ أنّه – عليه السّلام – لـم تصدر منه معصية فيما دعته إليه امرأة العزيز، وهذا نعلمه قطعًا، وإن لـم تكن هذه الشّرطيّة؛ لـما أنّه نبيٌّ، ولا يمكن من نبيٍّ صدور معصيةٍ كهذه، ولكن جيء بها لبيان أنّ امتناعَه – عليهِ السّلامُ – لـم يكُنْ لعدم مساعدةٍ من جهة الطبيعة، بل لـمحض العفةِ والنزاهة مع وفور الدواعي الداخلية ورغبته في النساء، وترتّبِ المقدّمات الخارجيةِ الموجبةِ لظهور الأحكام الطبيعيّة.

نكتةٌ في العدول عن أن يقال: لنصرفه عن السوء والفحشاء إلى قوله: ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾:-

قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ بيانٌ لعصمته – عليه السلام-.

وعدل عن أن يقال: لنصرفه عن السوء والفحشاء إلى ما في النظم الجليل؛ للدلالة على كمال عصمته – عليه السلام –، فإن فيه إيذانًا بأنّ همّ الـمعصية كان قد توجّه إليه – عليه السّلام – من خارج بعيد، فصرفه الله تعالى عنه – عليه السّلام – بما فيه من الإخلاص، ومن موجبات العفّة والعصمة، ففيه آية بيّنة وحجّة قاطعة على أنّه – عليه السّلام – لـم يقع منه قصد معصية، ولا توجّه إليها قطّ، وإلا لقيل: لنصرفه عن السّوء والفحشاء؛ فإنّ مفهوم هذا التعبير أنّه توجّه إلي الـمعصية فصرفه الله تعالى عنها ... والله تعالى أعلم.

قال ابن عاشور – رحمه الله تعالى –: "والتعبير عن العصمة بالصرف يشير إلى أن أسباب حصول السوء والفحشاء موجودة ولكن الله صرفهما عنه".

نكتة في إيثار الجملة الاسميّة على الفعليّة:-

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]

قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ تعليلٌ لـما سبق من مضمون الجملةِ ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ بطريق التحقيق. والمخلَصون: هم الذين أخلصهم الله تعالى، واختارهم لطاعته بأن عصمهم عما هو قادحٌ فيها.

وعبّر عن كونه – عليه السلام – مخلصا بالجملة الاسميّة مؤكّدةً بحرف التحقيق دون الفعليّة؛ لأن الجملة الاسميّة تدلّ على الثبوت والاستمرار، والجملة الفعليّة تدلّ على الحدوث، فجيء بالجملة الاسميّة؛ لتدلّ على أنّه – عليه السّلام – منتظمٌ في سلك العباد المخلصين، وداخلٌ في زمرتهم من أول أمره لا أنّ ذلك حدث له بعد أن لـم يكن كذلك – كما هو مفاد الجملة الفعليّة – فانحسم مادةُ احتمالِ صدورِ الهمِّ بالسوء منه – عليه السّلام – بالكلية.

شهادتان من الله تعالى على كمال عفّة نبيّ الله تعالى يوسف – عليه السلام-:-

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]

قد شهد سبحانه وتعالى بكمال عفّة يوسف – عليه السلام-، وبأن الشيطان لـم يجد لإغوائه سبيلا بوجهين: الأول: شهد بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾، وقد فصّلنا دلالته على كمال عفّته – عليه السلام- قبل قريب، فتذكّره.

الثاني: كما أنّه تعالى شهد أيضا بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ فإنه لـما كان من الـمخلَصين استحال أن يغويه الشيطان، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص٢٨-٣٨].

قلت: فالآية منادية بأعلى صوتها بكمال عفّة يوسف – عليه السلام-، وبراءته مـما رمى به أهل القصص، وصريحة في الرد على من نسب إليه – عليه السّلام – من خرافاتٍ وأباطيل تمجُّها الآذانُ، وتردُّها العقول والأذهانُ، وخير التفسير للردّ على الخرافات المنسوبة إلى ساحة النبي الجليل هو "التفسير الكبير"، فإن فيه مايثلج الصدر ويصقل العقل ويزكي الذهن.

هذه التأملات مستفادة من التفاسير التالية: البحر المحيط، روح المعاني، الكشّاف، التفسير الكبير، أبوالسّعود، فتح القدير، فتح البيان، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، القرطبي، معترك الأقران في إعجاز القرآن.

صدق القول والنية والعمل

محمد بلال إبراهيم البربري
محاضر بقسم العلوم الإسلامية الكلية الفيدرالية الحكومية H-9، إسلام آباد

لادين من الأديان ولامذهب من المذاهب إلا وهو يحرض تابعيه على التمسك بالصدق ويربيهم على التعود به، ويمنعهم من الكذب ويشنع القول في الكاذبين، الصادق مكرم ومحترم دائمًا، والكاذب خذول ومهان أبدًا، الصدق يورث الطمأنينة في القلب ويلهم راحة البال، بينما الكذب يهوي بصاحبه في التشوش واضطراب الحال وينتج في سوء المآل، إن الصادق وقور غير خائف ويهابه الناس كلما قال كلمة وأتى بعمل، وأما الكاذب، فعلى عكس ذلك، ذليل فزع يحتقره الناس كلما تفوه بكذب ولفق.

أقسام الصدق المستفادة من نصوص القرآن والسنة: نظرًا إلى ما ورد في القرآن الكريم من فضيلة الصدق وبيان منهج الصادقين وسلوكهم بجانب شناعة الكذب وشر عاقبة الكاذبين، وإلى ما وصى به رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- أهل الإيمان من اعتياد الصدق والاستمساك بهذه المزية الشريفة إلى جانب التأكيد من اجتناب الوقوع في مهلكة الكذب والتوقي من هذه المنقصة، قد استنبط الإمام الغزالي رحمه الله ستة أقسام للصدق وذكرها في الإحياء وهي: "صدق في القول، صدق في النية والإرادة، صدق في العزم، صدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها"(١)

ولتداخل بعض هذه الأقسام في بعض، قد حصر أهل العلم هذه الإقسام الستة في ثلاث: صدق القول واللسان، وصدق النية والقلب، وصدق الجوارح والعمل، ولابد لكل من أراد الحصول على كمال الصدق أن يعتني بهذه الجهات الثلاث للصدق بأسرها، وأن لايترك واحدة منها فيحرم من مكرمة الصادقين ويخرج من زمرتهم، وكفى المؤمن قول الله تعالى إذ أمر أهل الإيمان أن يتقوا أولًا وأن يكونوا مع الصادقين ثانيًا، فقال عز من قائل:﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (سورة التوبة: ١١٩)

محور هذه الحلقة: ففي هذه الحلقة من سلسلة "هدي النبوة" نذكر ما ورد في النصوص عن الصدق بجهاتها، مع بعض الشرح والتفصيل عن كل جهة على حدة.

(١) **صدق القول:** اللسان آلة يُظهر الإنسان بها ما بداخله من الأفكار والمشاعر ويُبدي بها ما يتغلغل في باطنه من الخفايا والسرائر، به يُحكم على المرء بالإسلام أوبالكفر، وبه يُعترف له من حق أو يُنكر، وبه الإيجاب والقبول فيما لايتم إلا بالإيجاب والقبول، وإلى غير ذلك، وهو ما يتبين به صدق المرء للآخرين تبينًا ظاهرًا، فصدق القول أول ما يلزم على المؤمن في معاملته مع الناس، كما يجب عليه الصدق في قوله، وصدق المقال هو ما ذكره الله تعالى من صفاته وسننه وأنه أصدق القائلين، وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في سورة واحدة في آيتين لمزيد التوكيد والتقرير: ﴿ومن أصدق من الله حديثًا﴾ (سورة النساء ٨٧) وقال:

﴿ومن أصدق من الله قيلًا﴾ (سورة النساء ١٢٢)، وقد روي في الترغيب صدق المقال عدة أحاديث، نذكر بعضها:

- صدق القول من أجلّ علامات الإيمان كما أن الكذب في القول من أظهر علامات النفاق، فقد ذكره النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- من إحدى العلامات الأربعة للمنافق حيث قال:" إذا حدّث كذب" (متفق عليه مرويًا عن أبي هريرة).
- يستحيل على المؤمن أن يكون كذابًا: كما روي عن صفوان مرسلًا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكون المؤمن جبانًا؟ فقال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: لا. رواه مالك في الموطأ.
- ترك الكذب يكمل الإيمان: حيث روي عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم-:" لايؤمن عبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وإن كان صادقًا". المعجم الأوسط للطبراني حديث رقم: ٥١٠٣.

(٢) صدق النية: وهو أن يوافق لسانُ المرء قلبَه، ويطابق القولُ نيتَه، وتطاوع الكلمةُ طويتَه، فهو المؤمن الصادق، وإن لم يك ذلك بأن يُصارح بما ليس في قلبه ويُجاهر بما ليس بباله فهو المنافق الكاذب، وذلك الكذب في النية والطوية هو ما كان المنافقون قد ارتكبوه عندما صارحوا النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- قائلين: ﴿نشهد إنك لرسول الله﴾ سورة المنافقون: ١، وكانوا يكذبون في قلوبهم، فردّهم الله وقبّحهم: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكذبون﴾ سورة المنافقون: ١، ونذكر في ذلك حديثًا يعمِّم مثل هذا النفاق مع توضيح هذا القسم من الصدق توضيحًا وافيًا، وهو حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعَّر بهم النارُ، -أعاذنا الله من ذلك بعفوه ورحمته وفضله- وإليك نص الحديث: إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استُشهد، فأُتي به، فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدتُ، قال: كذبتَ، ولكنك قاتلتَ لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلمتَ العلم ليُقال: عالمٌ وقرأتَ القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه، حتى أُلقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به، فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحب أن يُنفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنك فعلتَ ليُقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به، فسُحب على وجهه، ثم أُلقي في النار"؛ رواه مسلم.

فلم يكن هؤلاء الثلاثة كاذبين فيما أتوا به من الأعمال الفاضلة والصالحات العظيمة من فداء النفس في المعركة، ومن قضاء الحياة في نشر العلم، ومن إنفاق الغالي والنفيس في سبيل الله، وهو الذي ينبغي للمجاهد والعالم والغني أن يعمل فيما رزق من النعمة والحسنة الدنيوية، ولكنهم لما أتوا بها غير موافقين بقلوبهم على حصول الأجر والمثوبة، وقصدوا التافهات من الأهداف حيث استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، خاب عملهم وضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. أما إذا ضحّى المجاهد بنفسه ليعلي كلمة الله وليحصل المرتبة الموعودة في الجنان فهو صادق القلب ومدرك الموعود لامحالة، وكذلك إذا قرأ القارئ القرآن الكريم وعمل بما علم ونشر العلم لينال الخير الذي عند الله ولم يشتر الدنيا الدنيئة بما يمكن شراء نعم الجنان الأبدية به، لكان صادق القلب ومثوبًا بما نوى له، كما أن الغني إذا أنفق ماله غير مراء أو مسمّع وأبصر مضاعفات البدل يوم الدين والحساب وراء هذا الإقراض الذي يقع في يد الله قبل وقوعه في يد الفقير لعُدَّ صادق السرّ والباطن ولجوزي لكل حسنة بعشر أمثالها.

(٣) صدق العمل: وهو أن يكون العمل الصالح مطابقًا لمقتضياته الظاهرة ولآدابه الباطنة، فمن صلى صلاةً يراعي شروطها الظاهرة والواجبة محافظًا آدابها المستحسنة والمندوبة، ولكنه يفعل كل ذلك نفاقًا ومذبذبًا يفوته الاستحضار والخضوع والخشوع والقنوت فيها، فقد كذب عملُه، وقد أثنى الله على أهل الإيمان بصدقهم في العمل حيث قال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون﴾ سورة الحجرات: ١٥

ويدخل في هذا القسم الوفاء بما وعد المرء به، والاستقامة على ما عاهد عليه، فمن وعد بشيء يأتيه ثم لم يأت به فقد كذب عملُه، ومنه أنه إذا فوِّض إلى المرء مهمة أو الأجير العمل أو وظِّف الموظَّفُ في مصنع أو شركة لعمل معيّن وقد عاهد المؤجر والملاك بقضاء المهمة وأداء الوضيطة على الوجه الذي يستحق، ثم خان متعمّدًا، وتكاسل، وتهاون، فهو كاذب العمل.

ولايفوتك بأن الجهات الثلاث كما أنها قد تفترق في أحوال، كذلك يمكن اجتماعها كلها في حالة واحدة، فمثلًا: تشهّد المرء بكلمة الإسلام قولًا صادقًا يخبر عن حقيقة حقة، وكان قلبه موافقًا لكلمته، ثم عمل بما أمر به وانتهى عما نهي عنه فهو صادق القول والنية والعمل، وعلى عكس ذلك: إذا تشهد المنافق بكلمة الإسلام، فهو يكذب في تشهده مخادعًا، وقلبه كذلك كاذب إذ نيته لم توافق إقراره، ثم يذبذب ويتكاسل في الإتيان بمقتضيات الدين المتين وأعمال الشرع المبين فيكذب عملُه، فهو كاذب القول والنية والعمل في حالة واحدة.

اللهم اجعلنا من الصادقين في أقوالنا ونياتنا وأعمالنا وجنبنا الكذب قولًا ونية وعملًا، آمين. هذا، وصلى الله تعالى وسلم على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- (الإحياء، كتاب النية والإخلاص والصدق، ط: بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ ج: ٤، ص: ٤٦٩).

وحدة الكلمة والحذر من الفرقة

من خطب الحرمين

ألقى فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد – حفظه الله – خطبة الجمعة بعنوان: "وحدة الكلمة والحذر من الفرقة"، والتي تحدَّث فيها عن أهمية الوحدة لأمة الإسلام على المنهَج الحقِّ، وأن ذلك سببًا في جلب كل خيرٍ على المُسلمين، كما أن الاقتراف والتنازُع سبب كل شرٍّ، وبيَّن أن المطالَبة بالحقوق والإصلاح له ضوابِطُه وأساليبُه الشرعية التي ينبغي على الجميع سُلوكُها.

الحمد لله، الحمد لله فالقِ الإصباح، ومُجرِي السحاب ومُرسِل الرياح، أحمده – سبحانه – وأشكرُه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ الحق والفوز والفلاح، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه أوضحَ معالِمَ الهُدى وهدَى إلى طريق الصلاح، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وأصحابه وأزواجِه وأتباعه بإحسانٍ، ما أغطشَ ليلٌ وأضاءَ صباح، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:فأُوصيكم –أيها الناس– ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله – رحمكم الله –، ومن استطاعَ منكم أن يلقَى اللهَ خفيفَ الظهر من دماء المُسلمين، خميصَ البطن من أموالِهم، كافَّ اللسان عن أعراضِهم، لازِمًا لأمر جماعتِهم فليفعل.

واعلَموا أن من تركَ الحرامَ وهو قادرٌ عليه فهو الخائِف، ومن جدَّ في العمل واجتنبَ الأماني فهو الرَّاجِي، ومن ركنَ إلى حولِه وقوَّته ذلَّ، ومن أُعجِبَ بعمله ضلَّ، ومن اعتمدَ على ربِّه وركنَ إلى مولاه فما ذلَّ ولا ضلَّ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥، ٦].

أيها المسلمون: أسَّس نبيُّنا محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – في المدينة النبوية المُنوَّرة أسَّس دولةَ الإسلام – بعد توحيد الله – أسَّسها على المُؤاخاة، فكان المُهاجِرون غرباء الدار إخوة الأنصار ممن تبوَّؤوا الإيمانَ والدار، وكان – عليه الصلاة والسلام – شديدَ الرعاية بهذه الأُخُوَّة، عظيمَ الغيرة عليها، سريعَ المُعالَجة لبوادِر الخروج عليها. اختلفَ غُلامان في إحدى المغازِي، فقال أحدُهما: يا للمُهاجِرين! فقال الآخر: يا للأنصار! فبادرَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قائلاً: «أبِدَعوى الجاهلية وأنا بين أظهُركم؟ دعُوها فإنها مُنتِنةٌ»؛ أخرجه البخاري.مع أن لقبَ المُهاجِرين ولقبَ الأنصار ألقابٌ إسلاميَّةٌ كريمةٌ. وحينما ضلَّ بنُو إسرائيل وعبَدوا العجلَ، قال موسى نبيُّ الله وكليمُه لأخيه هارون نبيِّ الله ووزير أخيه – عليهما السلام –: ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]، فكان جوابُ هارون جوابًا لطيفًا رقيقًا حكيمًا: قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي [طه: ٩٤]. ومعاذ الله أن يُتَّهم نبيُّ الله هارون بانحِراف المنهَج، أو التقصير في المُوازنات، ثم يُقرُّه أخوه مُوسَى وهو الذي دعا ربَّه: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [طه: ٢٩– ٣٢]، فأجابَه العليُّ الأعلَى: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٣٦]. يقول الإمام البغوي – رحمه الله –: "بعثَ الله الأنبياءَ كلَّهم بإقامة الدين، والإلفَة والجماعة، وترك الفُرقة والمُخالَفة".

معاشر المُسلمين:وليس أشدّ ضراوةً على الأمة وعلى استِقرار الديار من اختِلافِ الكلمة، وتنافُر القلوبِ، وتنازُع الآراء. وحدةُ الكلمة

سببُ كلِّ خيرٍ، والفُرقةُ والخلافُ سببُ كل شرٍّ. إن من كمال الدين وكياسَة العقل وسلامةَ الفهم: ألا ينساقَ المرءُ مع من يُريد تصديعَ وحدة الأمة، لما قد يرَى من ظُلم قد وقعَ، أو حقٍّ قد انتُقِص؛ لأن من فقدَ بعضَ حقِّه في حالَة الوحدة سيفقِدُ كل حقِّه إذا وقعَت الفُرقة –معاذ الله –، ولن يأمَن – والله – على نفسه، ولا على أهله، ولا على عِرضه ولا على ماله. لنا إخوةٌ أعِزَّة في بلادٍ مُجاورة – لطفَ الله بهم وحفِظَهم، وأعانَهم على ما يُعانُون – تفرَّقَت كلمتُهم، وفقَدوا استقرارَهم، وانفرَط عِقدُ وحدتهم؛ ففارقُوا ديارَهم، وتشرَّدوا مُخلِّفين وراءَهم دُورَهم وأموالَهم وزُروعَهم وتجاراتهم، تركُوا الغالِيَ والنفيس، ينشُدون الأمنَ والاستِقرار، يعيشُون مُغتربين مُعدَمين. مع التشرُّد والخوف والفُرقة لا قيمةَ للدُّور ولا للقُصور ولا للأموال ولا للضِّياع، أتُراهم ينزَحون من ديارِهم لو وجَدوا مُستقرًّا وأمنًا؟! حين فقَدوا استِقرارَ الدولة حلَّت في ديارهم الفوضَى، وفي أجواء الفوضَى يتفرَّق الجمع، ويتخاصمُ الحُلفاء، ويتخندقُ الفُرقاء، ومن ثمَّ يُصبِحُ الفشلُ مُحيطًا بالجميع، ويصيرُ العجزُ هو النتيجةَ التي يتحمَّلها الجميع.

معاشر الأحِبَّة: في أجواء الفوضَى تُولَد التكتُّلات، وتنبُت المُخالفات، وتلكم هي معاوِلُ الهدم، وقوةُ الهدم أقوَى من قوَّة البناء وأبلغُ وأسرع. في الفوضَى وعدم الاستِقرار تذوب المعايير الضابطة، وتغيبُ السياساتُ العاقِلة، وتذهلُ الآراءُ الواعِية، ويكونُ التناقض هو المُسيطر، والاضطرابُ هو السائِد، والضياعُ هو المُهيمِن. إن غوغائيَّة الجماهير هي الطريقُ السريعُ إلى الفوضى، ونعوذُ بالله من فتنٍ تدَعُ الحليمَ حيرانًا، فالإنسانُ في أجواء الفتن قد يظنُّ أن لديه إيمانًا يعصِمُه، أو عقلاً إلى رُشدٍ يهدِيه، ولكن مع الفتنِ وبخاصَّةٍ في تقنيَّات العصر الجارِفة، ووسائِله الطاغِية، وتغريداتِه المُضطربة لا يشعُر إلا وقلبُه قد تشرَّبَ ما تشرَّب، فإذا هو قد زُجَّ في نارها، وغرِقَ في لُجَّتها، وأحرقَه لهيبُها. ونعوذُ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطَن. ألم تفقَهوا توجيهَ نبيِّنا محمدٍ – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو يُحذِّرُ من فتنةِ المسيح الدجَّال، مع أنه قد بيَّن لنا أوصافَه وذكَرَ لنا علاماته بما لا يلتبِسُ ولا يشتبِهُ، ومع هذا كلِّه فإننا نستعيذُ بالله منه في صلواتِنا كلِّها، وقال: «إن خرجَ وأنا فيكم فأنا حَجيجُه، وإلا فكلُّ حَجيجُ نفسه». فلا حول ولا قوة إلا بالله.

معاشر المسلمين: وليس مخرجًا من الفتن إذا استحكمَت، والبلايا إذا ادلهمَّت إلا لُزومُ الجماعة، والتزامُ الطاعة، وقد قال ذلك نبيُّنا محمدٌ – صلى الله عليه وآله وسلم – لحُذيفة – رضي الله عنه –: «تلزمُ جماعةَ المُسلمين وإمامَهم». ومن أرادَ بَحبُوحَة الجنة فليلزَم الجماعة. ولُزومُ الطاعة والتمسُّك بالجماعة ليس مُجاملةً، ولا مُمالأةً، ولا ضعفًا، ولا مُداهنةً، ولا مُعاوَضةً، ولكنَّه – والله – من أجل الحِفاظ على الدين، وعلى الأمة، وعلى الأمن والاستِقرار، وعلى الأهل والأنفُس، «من رأى من أميرِه ما يكرَه فليصبِر؛ فإن من فارقَ الجماعةَ شبرًا فماتَ ماتَ ميتةً جاهليَّةً»؛ متفق عليه.

إخوتي في الله: ونحن في هذه البلاد المُباركة في رحاب الحرمين الشريفين، في المملكة العربية السعودية، الدينُ هو الظاهرُ، وشرعُ الله هو المُحكَّم، أسبغَ الله علينا نعمَه ظاهرةً وباطنةً، صحةً في الأبدان، وأمنًا في الأوطان، غذاءٌ وكساءٌ ودواءٌ وصحةٌ وتعليمٌ، تمشِي على قدمَيك وقد قُتِلَت أقدام، تنامُ ملءَ عينيك وقد أطارَ الخوفُ والهلَعُ النومَ عن أقوامٍ كثيرين، أمنٌ وافرٌ، وعافيةٌ سابغةٌ وقد نغَّصَ الألمُ والخوفُ المُشرَّدين. بلادٌ آمنةٌ مُستقرَّة يفِدُ إليها الوافِدون، ويرغبُ إليها الراغِبون، يبذُلون الغالِيَ والنفيس لسُكناها والعيش فيها ابتِغاءَ ظلِّ أمنها الوارِف، وعيشِها الكريم. لماذا يتفكَّرُ الغافِلون في المفقود ولا يشكُرون الموجود؟! لا بُدَّ من الحِفاظ على هيبَة الدولة وهيبَة الحُكم وهيبَة الأنظمة. ولا يكونُ استِقرارُ الدولة وأمنُ الأمة إلا بالحِفاظ على الهيبَة حِفظًا للدين والدنيا، والأنفُس والأموال، والاقتِصاد والإعمار، والصحة والتعليم، وكل المناطق والخدمات. يجبُ استِصحابُ حفظِ الدولة، ووحدة الأمة في أي تحرُّكٍ أو نظرٍ أو تفكيرٍ أو مُطالَبةٍ، وما أجدرَ الغيورين على وحدة الأمة ومصالِحها واستِقرارها أن يُمسِكوا عن كثيرٍ من ألوان الجدَل واللَّغَط الذي تمُوجُ به الساحة. إن كثيرًا من مواطِن الخلاف ينشأُ من مُجانبَة الاعتِدال، فيرَى المُنتقِد أنه ما دام على الحقِّ فهذا يُسوِّغُ له أن يقولَ ما يشاء وأن يفعل ما يشاء ومتى شاء وكيف شاء. وتلكم هي الغفلةُ القاتِلة. وكثيرٌ من مواطِن النزاع مبدؤُها خطأٌ يسيرٌ، أو تقصيرٌ محدود، فيُغذِّيه الهوَى، وينفخُ فيه الغلُوُّ، ناهيكم بمن يعتقِدُ التلازُم بين الغِلظَة على من أخطأَ والحميَّة على الدين. وتغليطُ الكِبار لا ينبغي أن يُجاهَرَ به الأغمار.

معاشر الأحِبَّة: إن مما يُدعَى إليه طلبةُ العلم، وأهلُ الفضل والصلاح، وأصحابُ الرأي والنظر المُقتدَى بهم يُدعَون أن يكونوا قُدوةً لطُلَّابِهم وأتباعِهم في الحِرصِ على وحدة الأمة وهيبَة الدولة؛ بل أن يكونوا قدوةً في التنازُل عن بعضِ حقوقِهم الشخصية من أجل هذا الهدف السامي العظيم. والمسؤوليةُ مُشتركةٌ – حكومةً وإعلامًا وشعبًا – في التعاوُن وسلوكِ سبيل المُؤمنين، وهدي الشرع، ورعاية الأنظمة، وتحقيق العدل، والرحمة والإحسان والحزم.

وبعد، حفظكم الله: فليُعلَم أن الناصِحَ مسؤوليَّتُه تقديمُ النصيحة المُخلِصة والرأي النَّصُوح، وصاحبُ القرار له آليَّتُه في صُنع القرار واتِّخاذِه. وأهلُ العلم والرأي والناصِحون تختلفُ وجهاتُ نظرهم وآراؤُهم، وكلُّهم مُجتهدون ناصِحون مُخلِصون، وصاحبُ القرار يستمِعُ من الجميع، ويتفهَّمُ ما يتقدَّمُ به الجميع، ويتَّخِذُ ما يراهُ مُحقِّقًا للمصلحة، وحافِظًا للدولة، وخادِمًا للأمة. والناصحُ وذو الرأي وصاحبُ القرار كلُّهم غيرُ معصُومين، وإذا علِمَ الله منهم صحَّةَ الديانة، وصدقَ النيَّة والإخلاص سدَّدَهم ووفَّقهم وهداهُم للتي هي أقوم، وأثابَهم على خطئِهم وعلى صوابِهم. فمسؤوليَّةُ الجميع الصدق والنّصح وبذلُ الجهد قدر المُستطاع، أما الصوابُ فيهدِي إليه الله من يشاء، وهو يهدِي من يشاءُ إلى صراطٍ مُستقيم.... نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وأقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

تحدّيات العصر الجديد وردودها

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة الثالثة والعشرون:

ما هي الفتن المعاصرة؟ وما هي التحدّيات الجديدة التي تغزونا؟

سادتي، لا شكّ أنّ التحدّيات المعاصرة الجديدة التي تواجهنا، هي حصر الإسلام على التقاليد المعدودة والطقوس المخصوصة الخالية من الحيوية القلبية والروحية كما هو الدأب في بعض المذاهب السارية، والتي تعتبر من رأس مال المذهب، تدور في مواسم الأفراح ومواقف الأحزان، ومراسم الدفن والولادة، فيكون للإسلام دور كأدوار الديانات الأخرى، يبقى في الأفراح والأحزان، ويحترم في الدفن والولادة، لادخل له في صلب الحياة وواقعها، ينسى ماضيه، وينبذ ثقافتها المتميّزة ويترك حضارتها الممتازة، ويتبرّئ من قوانينه العائلية، ويتجنّب عن نظام تعليمه وأدبه المرن وتراثه الجميل.

ولاشكّ أنّ التحدّيات تتطاول أعناقها بين حين وآخر، ولكن الأمر بات مخفيا، لم يصل إلى المرحلة الحاسمة التي تطالب المسلمين الهنديين بمنع إقامة الصلاة وأداء الزكاة والإجبار على إفطار رمضان، والابتعاد عن عقيدة الايمان والإسلام، ولكن لايسعنا غضّ الطرف، فنحن نعيش في مرحلة تطالب المسلمين طورا بالكناية وطورا بالصراحة بنبذ الثقافة الخاصّة وترك كلّ شيء يجعلهم متميّزين، منفردين، ليدخلوا في مظلة الوطن وقانون السلطان كهندي لا كمسلم يتشخّص بديانته وهوّيته وسلوكه، ولتسير المراكز التعليمية المسلمة تحت خطّة الحكومة في نسقها وتنسيقها، وعلى منهج واحد، يجلس الطالب البوذي في تعليمه مع الطالب المسلم، فمن هذا الضمّ التعليمي يتولد نموذج الوحدة والانسجام الوطني الذي ينعت بحبّ العلمانية وكراهية الإسلام، ولايريدون بذلك القضاء على الإسلام، ولا يهمّهم ذلك، وإنّما يبدون فخرهم على عيش الطائفة المسلمة الأقلّية في الهند، ويقولون: لتعش الطائفة المسلمة سعيدة متدرجّة في سبيل الترقي والتطوّر، وهذا يساعد مصالحهم في عالم السيادة والسياسة، ولكنّهم لا يريدون ببقاء الإسلام الحقيقي ولابالمسلمين المسلمين المتمسكّين بدينهم، وإنّما يريدون الإسلام المشوّه والمسلمين الرسميين، ولذا يقال: يلزم المسلمين الاندماج الكامل والانقياد التام للحكومة السارية إن أرادوا العيش في الهند، فهذا يعني أن يترك المسلمون دينهم وإسلامهم.

وأمّا ما نراه من المناوشات الطائفية بين المسلمين وغيرهم، فإنّها ستنتهي لامحالة في وقت يسير، وقد تقلّصت دائرتها بحد كبير، وإنّها بمثابة مرض الهستيريا يقوم بدورته ثمّ ينتهي، وأنا بدوري أقول: أنّها لاتحمل خطرا عظيما يخاف عليه من الارتداد الذهني والمعنوي والثقافي، فهذه

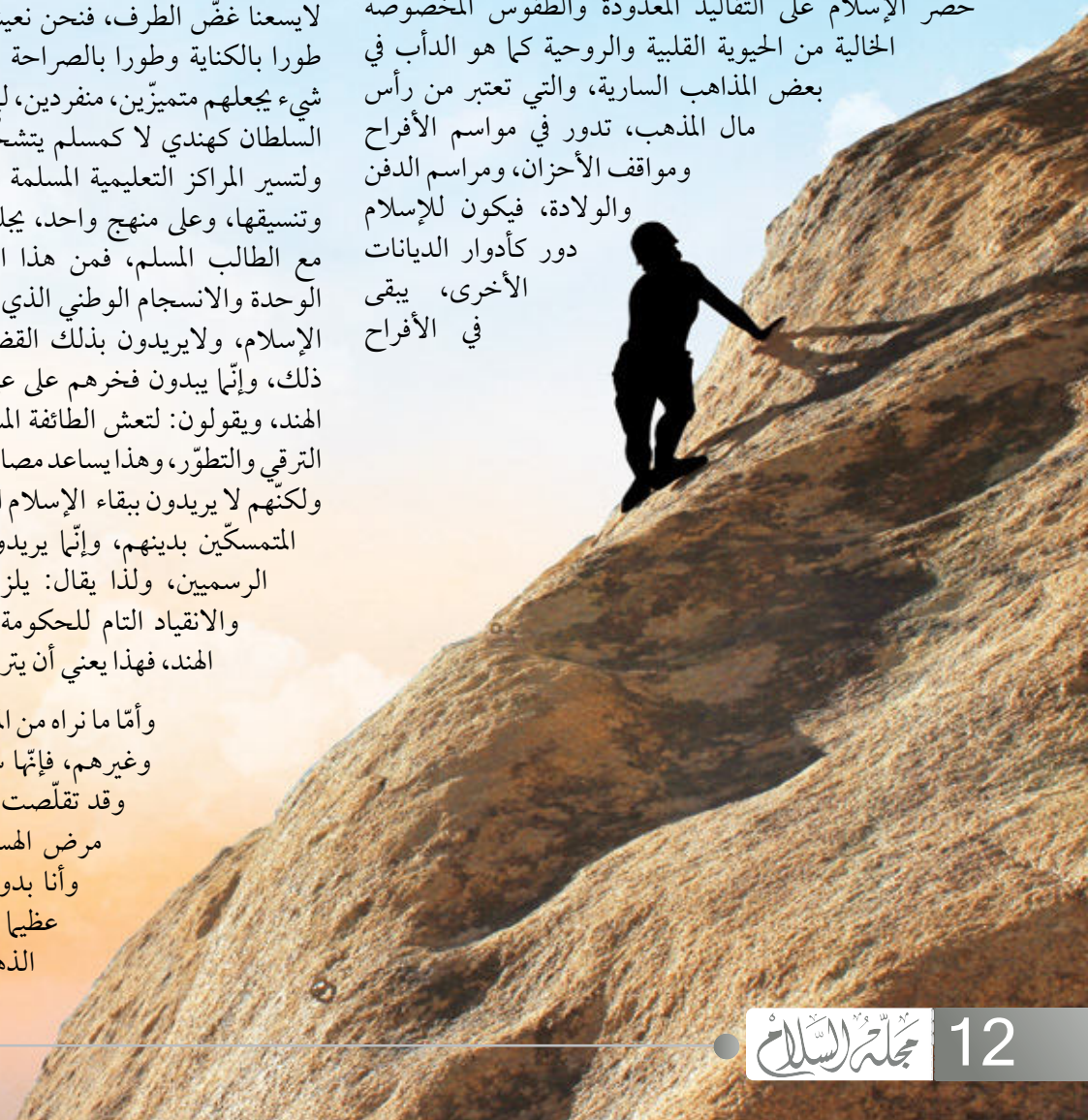

محتوم خطرها، ومكتوب على الجدار، واضح للجميع، لاتحتاج معرفتها إلى فراسة عظيمة ولاتكنالوجيا جديدة. وإن كانت التحدّيات تواجه جامعة عليكره الإسلامية هذه الأيام، فلامحالة أنّها ستلقي حربها على دارالعلوم ديوبند وندوة العلماء، إن لم يبد المسلمون يقضة والوعي في قضية جامعة عليكرة الإسلامية.

أعزائي الطلبة! وقد كان سلفكم الصالح قاموا بثورة ضدّ البدعات والمنكرات والتحديات، ولم يقبلوا أيّ هدنة ولا أدنى مصلحة في قمعها، وقددخلت حياتنا اليوم بدعات كثيرة ومنكرات مختلفة، وأخذت تتعرّف بالشعائر الدينية والفرائض المحكمة، ومن حسن الحظّ، علماءنا وحاملوا أفكارنا خالفوها بشدة ورفضوها بهمّة وأعلنوا ضدّها حربا، فجرّاء ذلك لاقوا ألوانا من التعذيب في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، فقاطعهم الناس ومنعوهم من المساجد، وأفتوا عليهم بالضلال والكفر، وحرموهم من المنافع الدنيوية الكثيرة، ولكنّهم لم يلقوا إلى هذه الأشياء بالا، فلم يداهنوا ولم يصالحوا، وأنا شخصيا من الطائفة التي قاوموا الشرك والبدع ، بل أنتمي إلى أسرة تحرص على قمع الشرك والبدع أشدّ الحرص، وأنتسب إلى الشيخ السيد أحمد الشهيد والشيخ السيّد إسماعيل الشهيد –رحمهما الله تعالى– نسبيا وروحيا وذهنيّا، الذين نشروا توحيد الله ودعوا إلى إحياء سنن رسول الله – صلّى الله عليه آله وسلّم–، حتّى ضحّوا بأنفسهم ونفيسهم، وأنا أحتفظ بتاريخهم وأهتمّ بتراثهم وإنّه أعزّ عليّ من كلّ عزيز، ولاأخجل من ذكره، وقدنفذت طاقاتي ومحاولاتي وكتاباتي في نشره وتبليغه، كما قال الشاعر الأردوي، هذه ترجمته: "وإنّ من نيتي أن أدرك سرعة برق النار، ولكنّ حياتي كلّها وراء أدراج الرياح التي فقدت أثرها"

كتبت بقلمي تفاصيل دعوتهم وعزيمتهم وجهادهم وسوّدت في هذا الموضوع صفحات كثيرة، ومن حقّي كمؤلّف لهذه الكتب أن أحاسبكم على مسؤوليتكم، لأنّكم تنتسبون إلى السلف الصالحين، الذين رفضوا كلّ تحريف في الدين ولو كان بسيطا وصغيرا، وليست قضيتنا اليوم قضية البدعات ولا قضية التعليم العصري، ولاقضية عبادة الأصنام والشرك الجلي، وإنّما القضيّة قبول الثقافة البرهمنية وحبّ العلمانية وتحويل امتيازاتنا إلى هواية مادّية والموت في سبيلها، وهذه أخطر تحدّ يسبق التحدّيات السابقة، ويحتاج في إزالتها إلى الاستقامة والتضحية أكثر من السابق.

ولا شكّ في أنّ الثورات كانت تتمّشى رويدا رويدا في القديم مثل عهدها البطيء، عهد عربات الثور والفيلة والأحصنة السريعة في النقل والترحال، فالانقلابات والثورات تسافر عبرها ببطء شديد، ثم جاء دور القطارات والطائرات، فركبتها الثورات والانقلابات في سفرها بحدّ سرعتها، ثم جاء دور الذرّية، فطاقاتها سرّعت سير الانقلابات والثورات أحدّ من الصوت، فوصلت بفضل آلات التواصل والتلفاز كلّ بيت.

نحن نعيش في ظل حكومات جمهورية برلمانية، تحمل في نفسها حق التقنين، بل توسّعت دائرة عملها في أنشطة مختلفة وشعب متنوعة، وغلبت على أصعدة الحياة كلّها حتّى على نظام التعليم والتربية، فسلطان البرلمان يتأهل تنفيذ القانون في عشية وضحاها في أنحاء البلد ما يدّل على أهمّيته وقوّة تنفيذه، فالقانون الصادر من البرلمان يحكم في حياتنا اليومية، ويوقع فيها التغيّرات، وقد كانت الحكومات السابقة لاتتدخل في شؤون المعاملات الخاصّة للناس، وكان منهج التعليم واحدا يعمّ الفرق الساكنة في البلد، لايخصّ عقيدة دون عقيدة ولافكرة دون فكرة، ولكن اليوم تغير العالم، فهذا المبنى الذي نعيش فيه ، وهذه البيئة التي نتنفّس فيها نتيجة تلك التقلبات التي يحدثها الزمان في العالم، فأنت مسرور ومنبسط فيها، وتشاهد الوجوه الجميلة النورانية فيها، وتسمع أذناك كل الوقت ترديد آيات الله وأحاديث الرسول –صلّى الله تعالى عليه وسلّم– من القاعات المختلفة، كدار التفسير ودار الحديث، وترى جوّ المسجد الروحي وبيئة المدرسة النورانية، ولكنكم ستغادرونها في الإجازات، وتذهبون إلى البيوت، فستجدون الجوّ يختلف والتغيّرات الكثيرة حدثت، ولا أبدي رأيي عن البلد، ماذا يحدث له، ولكنّ يبدو للناظر الغائر أنّ الجوّ السائد يجعل المرء منفردا بنفسه، منعزلا عن الآخرين.

الأمة المسلمة وقصة سوريا المنكوبة كنموذج

أ.محمد ذيشان خان

جاء الإسلام ليكون حدا فاصلا في التاريخ الإنساني بين عصر الأديان المزعومة إلى عصر الدين العالمي الخاتم، برسالة القرآن الكريم وقيادة خاتم النبيين- صلوات الله وسلامه عليه- ، وليكون ذلك منجاة للإنسانية، حيث يهديهم إلى الصراط المستقيم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويرسم لهم منهجهم، ويصوغ لهم مفاهيم حياتهم، ويجعلهم قادة للبشرية، وينقلهم من طور القبلية إلى طور الأمّة العالمية، فهذه هي قصة الإسلام باختصار شديد، ولكن الذين ملأوا صدورهم ونفوسهم بالأحقاد والخصومات على الإسلام والمسلمين، فطنوا من اليوم الأوّل، أنّ الإسلام دين حيوي فعال، يريد أن يظهر على الأديان كلها،وأن يقضي على السلطات المزعومة، وأن يحارب الظلم والفساد والهمجية، فقاموا ضده في حالة فزع شديد، واتخذوا كلّ وسيلة لمهاجمته وأهله، فبدأت هذه الهجمات والحملات من أوّل اليوم، واستمرت إلى يومنا هذا، فلسنا بجاهلين – ولا ينبغي الجهل وغضّ النظر- عن الأزمات والنكبات التي حلت بأهل فلسطين، وأفغانستان، والعراق وسوريا واليمن وكشمير وبورما، بأنّ المسلمين يعانون فيها الظلم والقهر على أيدي الذين يستغلّون سذاجة الشعب لقضاء المآرب والمصالح، ويكسبون كل مباهج الدنيا على حسابهم، أو على أيدي المنافقين الذين يتكالبون ويتآمرون للوصول إلى السلطة، ليتحكّموا في مقدّراتهم وأرزاقهم حتّى في نفوسهم، ومأساة سوريا خيربرهان على فهم وضع الظلم والفساد والغطرسة، فعندما بدأ الحراك الشعبي السوري في ١٥ آذار من عام ٢٠١١م مطالبا بالحرية والكرامة ولقمة العيش، ولكن النظام الاستبدادي الظالم واجهه بالقمع والقتل والاعتقال والتعذيب الوحشي، ولانهاية، وبعد مضي تسع سنوات مازالت الحرب تسعّر نارها وتلقي أوزارها، ولاضوء لوقفها في آخر النفق. وكانت الحكاية العالمية عن سوريا جميلة جدّا، يحكي الزمن بهائها وجمالها، وروعتها، ويصور التاريخ حالها، ويقول:

إنّها جنة الأرض، لأنّ فيها تجمع ما تفرق في مدائن الأرض من جمال، فالجنان في غوطتها، والأنهار في ربوتها، والسهل في مِزّتها، والأزهار ترقص في رياضها، والأطيار تسبح على أشجارها، وأمّا سكّانها فإنّهم كانوا يعيشون فيها عيش الصفاء والهناء، يجمعهم الحب، ويؤلف بينهم الخلق، لاخلاف ولا نزاع ولا خصام. ولكن من غير إخبار وتحذير تغيرت الأوضاع والأحوال رأسا على عقب، حيث أتت الحرب الطائفية، فأكلت الأخضر واليابس، ودُمّر العمران، وأُحرقت البساتين، وأغلقت المصانع، وعادت تلك المناطق الآمنة الخصبة كومة من تراب وخرابا من ركام، وقاموا بارتكاب الجرائم البشعة ما لا نستطيع أن نقدر مدى ألمها في حقّ الإنسان، والإنسانية في مخمصة شديدة، والإنسان في عذاب مستعرّ مستمر، الداخل مفقود والخارج مولود، تصوّروا المشهد، صورة الأسرة التي نقلتها الجريدة المحلية، بأنّهم خرجوا للتسوّق برفقة الأم والأهل والأولاد، فجاء عليهم القصف الجوّي، وابتلعهم في لحظة تحت مرأى الرجل ومسمعه، فبقي وحيدا في وسط السوق، يرثي حاله وأفعاله.

ولم ينته المسرح العدواني على الشاشة، عدد كبير للنازحين الذين نجوا من النهب والقتل الشنيع مشرّدين، مطردين، أُخرجوا من ديارهم، وسلبت أموالهم، فيعيشون تحت رحمة السماء والأرض.

ومن ناحية أخرى ينبغي ما حدث وما يحدث في الساحة أن يوقظ المسلمين من سباتهم العميق ونومهم الثقيل، وتكفي هذه الجراحات الغائرة للعيون الباصرة أن ترجع إلى الإسلام من جديد وبتخطيط جديد، وأن نتفكر مليا في الأسباب التي أدت إلى هذا الانهيار، ولاشكّ أنّ الإسلام يرغّبنا إلى إحدى الحسنيين: إما أن نظفر، فننال شرف الظفر، وإمّا أن نموت فنحظو بثواب الشهادة ونكون أحياء عند الله تعالى، نتروّح في رياض الجنّة. وقد آن الموعد أن نتبصّر أسباب الضعف، ونحلّلها بدقّة بالغة، ونعمل على تنظيم جديد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

كلمة سوف

بنت عمر الفاروق، المدرسة العثمانية

كلمة عذبة حينما تذوقها الكثيرون أحسوا حلاوتها في قلوبهم قبل ألسنتهم فعانقوها بحب واستقبلوها برحابة صدر... فكلما طلبت منهم شيئا أو دعوتهم إلى معروف ، أو رغبتهم في التوبة أجابوك بكلمتهم الخالدة [سوف] كأن الدهر ضمن لهم الدوام وكأن الليالي أعطتهم عهدا بالبقاء. فلذلك يعملون وفق المقولة التالية "كل شيء تستطيع إنجازه غدا فلا تنجزه اليوم"

بينما الآخرون _وهم القلة القليلة_ تغاضوا عنها، وتولوا بركنهم؛ لئلا تلمس أنوفهم رائحتها العفِنة المنتنة؛ لعلمهم بأنها أكبر عقبة في طريق النجاح ؛ وأنها كلمة الندم والخذلان والذل والهوان، تقرصهم ألسنة الملامة ويعضهم الدهر بنابه إن هم أذعنوا لهذه الكلمة.. فافترقوها إلى غير تلاق وطلقوها ثلاثا..

ولكن ياخسارة المسوف قد شغف بكلمة سوف واتخذها مفخرة له كأنها تجلب له السرور.. وسُرّت هذه الكلمة أيما سرور إذ وجدت لها مأوى في جسم المسوف مجانا (بدون أن تُطالَب بالأجرة) فأتت بخيلها ورجلها واستوطنت جسمه (المسوف) فجرت في دمه؛ وسكنت في أعصابه؛ و قطنت في خلاياه.. فلا يستطيع المسوف الآن التخلي عنها ولا يمكن له أن يعيش بدونها إلا كما يمكن أن يعيش السمك في الصحراء، أو يطير الفيل في الفضاء.. لأنه قد صادق الكسل والخمول ورضي بالدعة والدون.. وهذه صفات يتصف بها من كان ساقط العزم ،رذيل النفس، جامد الفكر، متشتت الهمة، لا يرى نفعا إلا في المنام ومن لزم المنام رأى الأحلام، فكلمة سوف كما قيل: إنها أنشودة الفاشلين وشعار الخاسرين، ونغمة الكسالى، وعذر البطالين.

فيا من اتخذ التسويف ديدنه!! تب من التسويف، ودع عنك مقولتك التي تتغنى بها بين الحين والآخر فالتسويف ليس صديقا حميما لك بل هو ألد أعدائك، حيث أنه قادر على تدميرك وتخريب بلادك وأمتك. واعلم علم يقين أن العظمة ليست وصفة تباع أو حلة تشترى أو هبة توهب أو رغيف يؤكل بل لا بد لها من مؤهلات.. فلا تنال بليت ولا بسوف ..

أيها المسوف!! إن كنت تزعم أن (سوف) بدايتها (س) وهي تدل على سرور قلبيّ لفرارك من العمل في الحال فاعلم أن نهايتها (ف) تدل على الفشل والعبرة بالخواتيم... فسرور ساعة واهب لك الفشل بدلا من التقدم والنجاح ويجعلك تقرع سن نادم وتأكل كف سادم.

ولا ترج فعل الخير يوما إلى غد *** لعل غدا يأتي وأنت فقيد

التربية الحسنة في الإسلام

أ.عبد الرشيد عيديد

التربية لغة واصطلاحا:

التربية لغة: "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ"(١). أو هي :"تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"(٢) أما التربية في **اصطلاح** التربويين فهي: المحافظة على فطرة الناشئ وتنمية مواهبه واستعداداته، مع توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها، على أن تتم هذه العملية بالتدريج(٣) وهذا تعريف التربية على وجه العموم. أما التربية الإسلامية، فيمكن أن يقال بأنها: "تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي"(٤). وللإسلام منهج متميز في التربية، يختلف عن سائر المناهج التربوية الأخرى. وعلى هذا فللتربية في الإسلام: "منهج كامل للحياة، ونظام متكامل للتربية ورعاية النشء، وتحرص على الفرد، والمجتمع، وعلى الأخلاق الفاضلة، والقيم المادية والروحية الرفيعة، وتوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة"(٥)

ويأتي مفهوم التربية في القرآن الكريم بلفظ التزكية التي يكون معناها اللغوي الطهارة والنماء، ويراد في القرآن بمعنى تطهير النفوس وإصلاحها بالعلم النافع والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المنهيات، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾سورة الشمس: ٩-١٠. وقد ورد في آيات عدة أن التزكية من أهم وظائف بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال عز من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ

قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة الجمعة: ٢. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان من أعظم مهماته تربية جيل الصحابة على عينيه، وتعاهدهم بالإصلاح والتطهير من دنس الشرك والمعاصي، مع تربيتهم على الإيمان والعمل الصالح. لذا يقول الإمام الطبري في معنى قوله"ويزكيهم": "ويطهّرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان، وينميهم ويكثرهم بطاعة الله"(٨). ومن هنا يظهر اهتمام القرآن بالتربية؛ إذ المقصود من إنزاله أن يكون نبراسا للتربية الصحيحة، على أسس ومعايير منضبطة، تفي بحاجة الدعاة والمربين في حقل العمل الإسلامي، والميدان التربوي.

أهمية التربية في الإسلام:

لا شك أن التربية قضية في غاية الأهمية، بالنسبة للإنسان، فلا يمكن أن يعيش في هذه الدنيا عيشة مرضية، يقضي فيها حياة تملأها السعادة والهناء إلا بالحصول على تربية يمارسها الجميع على مستوى الأفراد والجماعات، والأبناء والآباء، والصغار والكبار، بحيث يعرف كل ما له وما عليه من الحقوق والواجبات، إلى جانب الاستعداد لتنفيذ مقتضيات هذه التربية ومتطلباتها. والإسلام جاء بتربية متكاملة، تعنى بجميع جوانب الإنسان من النواحي الجسمية، والعقلية، والوجدانية، والاجتماعية، حيث فرض على الإنسان أن يكون عبداً لله في كل ما يأتي ويذر في هذه الحياة، فيغذي ضميره بالعقائد الصحيحة تجاه الخالق والرسل والكتب واليوم الآخر، كما ألزمه بالشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيرها، على نحو مقيد بالأزمنة والأمكنة والشروط والآداب، إلى جانب تهذيب سلوكه العام في نفسه وأهله ومجتمعه الذي يعيش في وسطه. كل ذلك بواسطة الإقناع الفكري والإقرار بعظمة الخالق، الذي خلق الإنسان، وعلمه ما لم يكن يعلم، وعن طريق التشويق إلى نتائج هذه التربية وجزائها العاجل في هذه الدنيا بالحياة الطيبة، والسعادة النفسية، والبركات الإلهية، وعن طريق التبشير أيضا بالجزاء الآجل في الآخرة برضوان الله تعالى، والنعيم المقيم، ومن خلال الترهيب من العقوبات الدنيوية، والأخروية، التي تترتب على عدم الانصياع لهذه التربية الربانية.

والإسلام شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبوديته في الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة يقتضي تنمية الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وتحقيق هذه الخلافة. والتربية الإسلامية هي التي تمثل هذه التنمية والتهذيب. فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده. ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة على أكتاف جميع الآباء والمعلمين والمسؤولين، وأمانة في أعناق الجميع يحملها كل جيل إلى الذي بعده، فالويل كل الويل لمن يخون هذه الأمانة، أو ينحرف بها عن هدفها أو يسيء تفسيرها، أو يغير محتواها(٩)\ ولما كان الهدف الأول في التربية تكوين شخصية متكاملة روحيا وجسديا وعقليا واجتماعيا اهتم الإسلام بالفرد المسلم قبل الجماعة المسلمة، فحيث يوجد الفرد المسلم توجد أيضا الجماعة المسلمة. ومن هنا حرص الإسلام على أن تكون عبودية الفرد لله تعالى، فلا يستسلم ولا يخضع إلا لله، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو إلا إياه، فيفرده بالعبادة، خوفا وطمعا، ورجاء ومحبة، وإنابة وتوكّلا، فإن وجد هذا الفرد الموصوف بتلك الصفات، فمن السهل إيجاد المجتمع المسلم، الذي يمثّل الحياة الإسلامية، المؤسَّسة على العبودية لله تعالى في امتثال الأوامر واجتناب النواهي، رغبة في ثوب الله تعالى ورضوانه، ورهبة من سخطه وأليم عقابه.

ولا يخفى على أحد أنّ مهمّة الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم، التي بعث من أجلها كانت تربية الأمة بأسلوب الترغيب والترهيب، من خلال تذكيرهم بكتاب الله تعالى، وتعليمهم إيّاه، وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة، وتطهيرهم من الأخلاق الفاسدة، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة الجمعة: ٢. فقد كان الجيل الذين نَعِمَ بالصحبة النبويّة، والتربية المصطفوية أفضل هذه الأمة، وأبرّها قلوبا، وأعمقها علما، وأزكاها عملا، وأحسنها خلقا، فصاروا أئمة يهتدى بفعالهم، ومنارات يتستضاء بنورهم في السير إلى الله عزّ وجلّ. ولما كان أصل الداء، ومنبع الأمراض التي يصاب بها الناس جهلهم بربّهم، وكفرهم بآياته، ورفضهم الدخول في العبودية الكاملة، واغترارهم بالدنيا، وغفلتهم عن الآخرة صار الدواء الناجع، والعلاج الحاسم لهذا الأمر الدعوة إلى الإيمان، ومستلزماته، والحثّ على الاستعداد للآخرة، والتحذير من الدنيا ومغرياتها، ثم التربية على الأخلاق الفاضلة، والتزكية من الرذائل، وسوء الأخلاق.

١- المفردات للأصفهاني، ص: ٣٣٦، وانظر أيضا :التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٩٥، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي القاهري، ط: الأولى، عالم الكتب -القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢- الكليات، ص : ٣١٤، وهو معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني، الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري.

٣- انظر: أصول التربية الإسلامية للنحلاوي، ص: ١٧

٤- المصدر السابق، ص: ٢٨

٥- التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها لعاطف السيد، ص: ١٨

٦- تفسير الطبري: ٣/ ٨٨

٧- انظر: أصول التربية الإسلامية للنحلاوي، ص: ٢٠

ذكريات

أ.رضوان حفيظ
الحلقة العاشرة

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني-حفظه الله تعالى- في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ -يحفظه الله تعالى- لإذنه بالترجمة والنشر.

كُتَّابُ العمة أمة الحنان:

كان في حارّتنا السكنية قرب الساحة التي مر ذكرها بيت سيدة كريمة من سيدات قبيلتنا، وكان اسم السيدة أمة الحنان، وكنا نخاطبها بـ "العمة"؛ إذ كانت القرابة بينها وبين الوالد الكريم كالقرابة بين الأخ والأخت، وكان بيتها معهد تعليمي يتلقى به أطفال القبيلة، -بل أطفال بيوتات الحارة القريبة منها والبعيدة- المبادئ من العلم الديني جيلا بعد جيل، فتجد أحفادا وحفيدات يرتوون من نمير العمة الفياض تترى، علًا على نهل آبائهم وأجدادهم. وكان على ما يبدو أنها تقرئ الأولاد الصغار، البنين منهم والبنات القرآن الكريم، وتقوم ألسنتهم على تلاوة آياته فحسب -وكفى بذلك فضلا-، لكنها كانت تضيف إلى هذه الحسنى زيادة، فكانت تثقف عقول البنات بما ينفعهن في أطوار حياتهن كلها، اعتمادا على مباحث كتاب "حلية الجنة" لمؤلفه حكيم الأمة التهانوي -رحمه الله-، فكانت تقرن التعليم النظري بالتطبيق العملي حتى تكتمل الفائدة. وكان تعليم الناشئة هوايتها وهواها، وبه هذبت العمة مئات الصغار على مكارم الأخلاق والمروءة. وكان من حسن حظنا الإخوة والأخوات جميعا أننا تتلمذنا عليها.

كنت صغير السن، لم أبلغ من العمر ما يؤهلني للالتحاق بهذا الكُتَّاب كطالب يتم قبوله رسميا، لكن تحقق لي بفضل الوالدين الانتماء إليه بلا رسميات، فابتدأتُ مسيرتي العلمية من هذا الكتاب بالشروع في قراءة الكتيب "قاعدة بغدادي"، وكانت السيدة أمة الحنان -رحمة الله عليها- تدير شؤون كُتَّابِها من التعليم والتربية بكل حيوية ونشاط، وكانت تملأ فصولَه الدراسية بصوتها الرهيب المجلجل.

هذا بَرْضٌ من عِدِّ ذكريات عهد طفولتي، لم تزل محفورة في لوحة قلبي، ولعل فيها غنية عن سرد ما لا يحمل للقارئ متعة أو فائدة، ويكفي من الحلي ما قل وأحاط العنق. وإذا سألتني: في أي ربيع العمر كنت حينئذ؟ فلا أقدر على التعيين بالتأكيد، غير أني كنت دون الخامس جزما؛ فإننا هاجرنا إلى باكستان قبل أن يكتمل من عمري الخامس، ومما أستحضره أيضا من أيام

طفولتي المشهودة، يوم عقد نكاح أخي الأكبر المحترم محمد زكي كيفي -رحمة الله عليه-، وكان ذلك في عام ١٩٤٦م، وكنت حينئذ في الربيع الثالث بالتأكيد، فبهذا التقدير حصلت لي هذه المواقف آنفة الذكر ما بين الثالث والخامس من عمري. هي ذكريات تقادم عهدها، وكأني أراها رؤي العين، وكأنها حديث أمس، وأعجبُ من ذاكرتي اليوم؛ فإنها لا تستعيد أحيانا أمرا جرى قبل يوم، قد صدق القائل: النقش في الصغر كالنقش على الحجر، وقد قيل: تذاكروا الصغار بأحاسن القول، ولا تظنوا أن حديثا يفوق فهمهم لا أثر له على شخصياتهم البريئة.

هذا، ويحزنني، ويزيدني تحسرا وتلهفا أن حافظتي لا تستحضر زيارة عالم أو ولي من علماء دار العلوم ديوبند وأولياءها، مع أنها كانت -إذ ذاك أيضا- مقر كبار العلماء والمشايخ، وأتذكر أني سافرت في صغري مع والدي إلى تهانه بهون مرة، وقطعنا هذا السفر بالقطار، ولا أذكر قبله سفرا ركبت فيه متن القطار، وكانت حبة قلبي لم ينبثق بها فجر الشعور بعد، فلم أكن أعرف مكانة تهانه بهون، ولا غرض السفر إليه، وكان حكيم الأمة الشيخ التهانوي -نور الله مرقده- قد سبقت وفاته ولادتي ببضعة أشهر، وكما ذكرت سابقا أن فضيلة الوالد -رحمه الله- كان يستشير أستاذه الحبيب ومربيه الشيخ السيد أصغر حسين -رحمة الله عليه- (المعروف بـ حضرت ميان صاحب) بعد رحيل الشيخ التهانوي -رحمه الله- في شؤون حياته، ويغلب على الظن أن الشيخ هو الذي حنكني إثر ولادتي إجابة لطلب فضيلة الوالد -رحمه الله-، وكان الشيخ حين أدركت الوعي على قيد الحياة، ولكن بالأسف لا أذكر زيارتي إياه أيضا، ثم إني رأيته في المنام مرة، فوصفت ما رأيت من حليته في الحُلم لإخواني وأخواتي، فكان الوصف موافقا لحليته في الواقع. وأدركت في صغري عهدا مباركا لدار العلوم ديوبند حيث كان الشيخان الجليلان شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، وشيخ الأدب إعزاز علي -رحمهما الله- يسعدانها بوجودهما، لكن فاتني لصغر سني التشرف بزيارتهما أيضا.

هذه ذكرياتٌ اليوم، وكنت أعايشها في واقع الحياة قبل سبعين عاما، وكانت هذه الفترة من أبرز الفترات في تاريخ الهند السياسي، إذ كان الاحتلال البريطاني يأرز إلى جحره شيئا فشيئا، وكان رِبقُ الديانة يفرض حدودا فاصلة بين سكان شبه القارة من الهندوس والمسلمين، وفي السابع عشر من رمضان المبارك ١٣٦٦هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٤٧م ليلة الجمعة برزت على خارطة العالم باكستان كدولة مستقلة، وكان عمري يوم الاستقلال زهاء أربع سنوات، تنقصني من تمامها -حسب التقويم القمري- ثمانية أيام، ولا أستحضر صورة هذا اليوم المشهود بجميع ملامحها وظلالها بالضبط، ولكن لم أنس أن قضية استقلال باكستان كانت تهم أهل البيت جميعا، وكان صداها يتردد في أرجاء بيتنا من حين إلى آخر، فارتسمت بمخيلتي طوعا لحكم طفولتي صورة بسيطة إلى الغاية لإنشاء دولة كبيرة، فكنت أرى أن الإنشاء يعني تشييد مبنى ضخما، يحتوي على قاعة كبيرة، تُرتسم على إحدى جدرانها صورة هلال ذي نجمة في كبدها.

وما إن استقلت باكستان حتى احتدم الصراع الدامي بين الهندوس والمسلمين، فأقام أوباش مهمشون من السيخ -بتحريش من الهندوس وإغراء منهم- طامة ليست فوقها طامة على مسلمي إقليم بنجاب الشرقي، وحولوا مناطقه إلى مجازر، وكانت مقاطعة سهارن بور -وبها كورة ديوبند أيضا- من مقاطعات ولاية أتر برديش ملاصقة لإقليم بنجاب الشرقي، فلم تكن كثافة السكان السيخ في سهارنبور ضئيلة، وكان شرهم مستفحلا متفاقما، يساند ظهورهم الهندوس بدعم سري مستمر، فاتسع نطاق ظلمهم وتنكيلهم إلى مقاطعتنا سهارنبور، وكانت عصاباتهم تتوالى بالاحتجاجات والمظاهرات، وكانوا يرفعون فيها هتافات لاذعة مستنكرة ضد المسلمين.

وكما ذكرت سابقا أن محلة من محلات هندوس تقع بالجهة الشرقية من حارتنا، وكانت بيوتاتهم تغطي وجه الأرض من هذه الجهة على مد البصر، وكانت المحلة تسمى "هندواڑه"(١) وكانت الشائعات تنتشر بشكل يومي أن السيخ أو الهندوس سيبيتون الليلة الغارة علينا المسلمين، فأخذا للحذر كان شباب الحارة البسلاء يحرسون مداخلها ومنعطفاتها طيلة الليل على التناوب. فهذه الخلفيات الرهيبة عن السيخ ثبتت في ذهني صورة مخيفة شرسة عنهم، فكنت أرى أن السيخ كائن فتاك.

قاطعت ذات مرة أهل بيتي جميعا سخطا على أمر -لا أذكره الآن- بدر منهم مقاطعة اجتماعية، واستلقيت من جراء ذلك على ناحية قريبة من الباب الشرقي للبيت، وكانت هذه الناحية محفوفة بالمخاطر في رأيي لسببين، الأول: كانت الناحية مطرحا نُكوِّم فيه حطب الوقود، فكانت مختبأ للعقارب، الثاني: كان الباب الشرقي في هذه الناحية -كما مرّ- يفتح على شارع صغير يفصل بين حارتنا وحارة الهندوس، وكانت عصابات السيخ تسير على هذا الشارع محتجة متظاهرة من حين إلى آخر، فكانت الناحية نقطة حساسة لزحفهم وهجومهم. لكني خاطرت بنفسي -على حد رَوِيَّتي- هذه المهالك إيذانا لأهلي أن تعاملهم إياي بهذا النمط هو الذي دفعني إلى هذا الاقتحام المستميت، والخوض في هذه الغمرات الهالكة، وإعلاما لهم بأني لا أرضى بهذا السلوك. وعندما جاءني إخواني وأخواتي لإرضائي فرادى واحدا تلو آخر رددتهم جميعا دون عتبى، وأبديت لهم عما أجمعت عليه عزيمتي بلساني الألثغ: "چاہے چھتہ آؤ، چاہے بچھو تاتو، ہم تو یہیں پلے لہیں دے" (وقد حولت في هذه الجملة حروفٌ كثيرة إلى حروف أخرى للثغة) أي: لا أتزحزح عن موقفي وإن أدركني أحد السيخ أو لسعني عقرب، وعجز الجميع عن تشكيتي، وتقدم أخيرا فضيلة والدي الكريم -رحمة الله عليه- مفاوضا، فاحتضنني وقبّلني، ودخل ردهة البيت وهو يحملني بعد أن تراضى الطرفان على اتفاقية كانت بنودها تترجح بمصالحي، وهكذا خضعت قوة الدلال أمام سلطان الحب.

١- وكأن الكلمة تعني مركز الهندوس، والله أعلم. (ر)

تفسير القرآن بالقرآن

أ. أبو محمد السيّد

"لا غنى للراغب في التفسير عن معرفة تفسير القرآن بالقرآن، لأنه أصحّ الطرق في التفسير،وأنه أجلّ الوسائل لمعرفة أجلّ الغايات، وكيف لا؟ لأنّ القرآن الكريم اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في موضع بسط في موضع آخر ، وما أجمل في مكان، بيّن في آخر ،وما جاء مطلقا في آية قد يلحقه التقييد في أخرى، وما كان عاما في مكان قد يدخله التخصيص في مكان آخر، لذا كان على من يفسر القرآن الكريم أن يرجع إلى القرآن أولا، يبحث فيه عن تفسير ما يريد، فيقابل الآيات بعضها ببعض، ويستعين بما جاء مفصلا ليعرف به ما جاء موجزا، ويحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص".

أقوال العلماء على مكانة التفسير بالقرآن:

(١) قال ابن عطية رحمه الله: لا يجوز لأحد- كائنا من كان- أن يتخطى هذا التفسير القرآني.(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)

(٢)يقول محمد الأمين المختار عن هذا النوع من التفسير: إن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا.

(٣)يرى الشيخ الذهبي هذا النوع مرحلة تتقدم غيرها من مراحل التفسير «ولا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره».

تعريف تفسير القرآن بالقرآن:

هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضا.

حكم تفسير القرآن بالقرآن

لا يحكم بصحة هذا التفسير جزما إلا إن كان الذي فسّر الآية بالآية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو وقع عليه الإجماع أو صدر عن أحد الصحابة ولم يعلم له مخالف .وأما ماعدا هذه

الصور فإنه لا يجزم بصحته؛لأنه اجتهاد من قائله يخطئ فيه ويصيب، مع أن الطريقة التي سلكها من حيث المبدء صحيحة، لكنه قد يخطئ في التطبيق، فظهر أن للاجتهاد مدخل في هذا التفسير فلا يختلط عليك الأمر.

أنواع تفسير القرآن بالقرآن:

(١) بيان المجمل (٢)تقييد المطلق(٣)تخصيص العام (٤)البيان بالمنطوق أو المفهوم (٥)تفسير لفظ بلفظ (٦)تفسير معنى بمعنى (٧)تفسير أسلوب في آية بأسلوب في آية أخرى (٨) الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف من نصوص القرآن (٩)تفسير الموجز بالمفصل (١٠)حمل القراءات بعضها على بعض

(١) بيان المجمل:

البيان: هو تصيير المشكل واضحا. المجمل: ما احتاج إلى بيانٍ.

البيان علي قسمين باعتبار الاتصال وعدمه (١)البيان بالمتصل (٢)البيان بالمنفصل

(١) البيان بالمتصل :هو الذي يقع فيه الاتصال بين المبَيَّن والمبيِّن.

التطبيق:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ (البقرة:١٨٧) بين الله تعالى المراد من الخيط الأبيض و الأسود بقوله﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾وهو متصل.

(٢) البيان بالمنفصل :هو الذي يقع فيه الانفصال بين المبَيَّن والمبيِّن.

التطبيق:

قال الله تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة:٢٢٩) لم يذكر فيها حكم الثالثة وقد بينه الله تعالى في الآية بعدها بقوله ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (البقرة :٢٣٠) وللإجمال أنواع تركت خوف الإطالة.

(٢)تقييد المطلق:

المطلق: هو المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه.

التطبيق:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠].هنا عدم قبول التوبة منهم مطلق وقد فسرها بعض العلماء: إذا أخروا التوبة إلى حضور الموت، فتابوا حينئذٍ. وهذا التفسير يشهد له قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]، فالإطلاق الذي في الآية الأولى ذكر مقيِّدُه في الآية الثانية .

(٣)تخصيص العام:

العام :العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. وصيغه وألفاظه كثيرة، وقد ذكر كثير من العلماء أن ألفاظ القرآن على عمومها حتى يأتي ما يخصصها.

الخاص: هو قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك .

التطبيق:

(١)قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فهذا حكم عام في جميع المطلقات، ثم أتى ما يخصِّص من هذا العام الحوامل، وهو قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، فخصَّ من عموم المطلقات أولات الأحمال.

(٢)قال الله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء:٣].هذه الآية عامة في جواز نكاح النساء جميعا لكن قول الله الآتي خصصها﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ [النساء:٢٣]

(٣) قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾هذه الآية عامة في حق كل امرأة لكن خُصَّت بِقَوْلِهِ:

﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾.

هذا ونسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يرزقنا تلاوة القرآن العظيم وفهمه ويخلّطه بأسماعنا وأبصارنا ولحومنا ودماءنا برحمته وفضله، أمين، يا أرحم الرحمين

للاستفادة التامّة راجع:تفسير ابن عطية، دار الكتب العلمية- بيروت و شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية(لصالح بن عبد العزيز، ص١٣٤،مكتب دارالمنهاج ومنهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير:الباب تفسيرالقرآن بالقرآن،الناشر: الدار المصرية – القاهرة، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٤٤،مكتبة السنة، والإتقان في علوم القرآن للسيوطى من٤٨٣ إلى ٤٨٧ مؤسسة الرسالة وقواعد التفسيرلخالدبن عثمان١/ من ١٣٦إلى ١٤٧،دارابن عفان.

القراءة كما يراها أنيس منصور

محمد داود السواتي

لا يكاد يختلف عاقلان أن القراءة منهج حياة ، ودأب يومي رائع، وأساس للمعرفة والإطلاع على آفاق جديدة، وسلوك ثقافي مختصر متميز ، وأوّلُ توجيه ربّاني خوطب به سيد البشر، وآلة فعالة واعية للحفاظ على تراثنا العربي الإسلامي الضخيم، بيد أنها من الأمور التي دونها خرط القتاد، وإنها لَكبيرةٌ إلا على من يكون له هدف سامٍ يضعه نصب عينيه ويروم بلوغَهُ من خلال قراءته.

وبناءً على ذلك، فقد كان لكتَّابنا الكبار الذي لعبوا دوراً كبيراً في ميدان التأليف نثرا ونظما وراوية ودراية، والذين سحروا بقوة بلاغتهم ورصانة بيانهم العالمَ أجمع؛ كان لهم حظ وافر ومقدار أوسع وأبلغ في باب القراءة، على أن الكتابة لا تنتزع عناوينها ولا حتى مراميها إلا بعد قراءة مقال أو بحث أو رسالة أو كتاب أو ما يضاهيها من الجرائد والصحف، وقد كانوا يترفعون عن أن ينطبق عليهم قول القائل:"يكتبون كثيراً ويطالعون قليلاً"ولعمري إنها لبلية كبرى تتضائل دونها كل البلايا، وأسوق هنا بعض أبيات من قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي :

أنـا مـن بـدل بالكتـب الصحابـا لم أجـد لي وافيـا إلا الكتابا

صاحب إن عبته أو لم تعب ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جددني وكسا ني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أشك منها ريبة و وداد لم يكلفني عتابا

وانطلاقا من هذا أودّ أن أشارككم بعض عبارات الكاتب أنيس منصور، التي تدل دلالة صدق على ولوعه الشديد بالقراءة وأهميتها وخطورة شأنها إذ يقول -رحمة الله تغشاه- في كتابه: "اقرأ أي شيء": فليس أعظم من الكتاب ولا أروع من العلم ولا أمتع من القراءة ولا أكثر احتراما من شابّ أمسك كتابا وانشغل به عن الأشياء، والكتاب هو الدنيا، والعلم هو نعيم الدنيا وأمل الحياة ووسيلتها لأن تكون أفضل فلا تقدم إلا بالكتاب.. تقرؤه أو تؤلفه"..

ثم استطرد قائلاً وهو يمهّد السبل للقراءة ويحثّ الطلاب عليها؛ فإن المستوى الثقافي العلمي للفرد لا يقاس بمستواه الدراسي، بل بمدى بحثه وتتبعه وتصفحه لعشرات الآلاف من الكتب وجدّه في تحصيل المعرفة فيقول: "وابحث في هذه الكتب واكتب، وقارن، ولا تتوقف عن رواية ذلك لأصدقائك، هنا فقط تكون قد حققت كل أهداف القراءة ، المتعة والبحث والكتابة ثم متعة أخرى في حياة ذلك لمن تشاء" ثم أردف قائلاً: "لن أنسى أول كتاب قرأته عن النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- ... مددت يدي وقرأت وقرأت ووجدتني أواصل القراءة في الطريق إلى البيت، وانتهيت إلى غرفتي وجلست أقرأ وأقرأ... وبلغت النهاية في يوم واحد لأعود لقراءته في اليوم التالي"

ثم أتبع قوله وهو يتحدث عن كيفية ترغيب الطلاب في القراءة، واختيار الطرق الموصلة إلى هذا الهدف: فليكن من العام القادم أن يلتف المؤلفون إلى إقامة دور النشر، ويمكن من العام القادم أن يلتقي الناشرون الجدد والقدامى للبحث في كيفية ترغيب الشأن في القراءة، ومكافأتهم على اجتهادهم كل سنة، وسوف تكون النتائج باهرة مثمرة [مرضية] لدى الجميع"

ثم تابع مُنوِّهاً وهو يذكر كتابين مهمين لتشويق النفوس إلى القراءة: الكتاب الأول المسمى بـ"ما بعد السلام" وكتاب: "دروس الحرب الحديثة" من تأليف" أنتوني كوردسمان، وإبراهام واجنر" وترجمهما الأستاذ عبد الحليم أبو غزالة (شاكرين إياه على هذه الوجبة المتكاملة التي تنعش العقل والقلب والقالب) حيث يقول معلقاً عليها ذاكرا محاسنها مبينا خصالها أن هذه الكتب ومثيلاتها لها متعة عقلية من الوزن الثقيل يجب أن تقرأها جالساً لا نائماً، وأن تمسك ورقاً وقلماً وتسجل ما يستحق المناقشة والاعتراض.. ومثل هذه الكتب كما أنها دروس في السلام والحرب هي أيضا في التفكير والتاريخ ، أرجوك أن تقرأ وتستفيد"

وأخيرا وليس آخراً أتمنى أن لا تكون قولَتي هذه صيحة في وادٍ أو يكون مآلها إلى رماد، والله أسأل التوفيق والسداد وتمام الصواب والرشاد .

كيف تعرف عيوب نفسك

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله:

فمن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، يعرف عيوب نفسه وطرق علاجها، وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده، فمن وقع به، فقد وقع بالطبيب الحاذق فلا ينبغي أن يفارقه

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً، وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعالهإلا أنه عز في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة، لأنه قل في الأصدقاء من يترك المداهنة، فيخبر بالعيب أو يترك الحسد، فلا يزيد على قدر الواجب.وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم،ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدى المساوئ وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم، يجتنبه.

مختصر منهاج القاصدين (ص: ١٥٦)

قصيدة وداع

يرثي فيها د. عمر عبد الهاد ي ديان – حفظه الله تعالى – أخاه عقيد جراح د. زين عبد الهادي ديان الذي وافاه الأجل في رمضان 1440 هـ. تغمّده الله بغفرانه وأجزل ثوابه وجعل مثواه الجنّة، آمين

د. عمر عبد الهاد ي ديان

ألا يَـا زَيْـنُ قَـدْ فَارَقْـتَ قَوْمًـا ... يَـوَدُّ الخِـلُّ فِيْهِـمْ لَـوْ فَـدَاكَ

يَـذُوْقُ مِـنَ المَـمَاتِ مَـا طَعِمْـتَ ... وَتَبْقَـى أَنْـتَ ذُخْـرًا مَـنْ نَعَـاكَ

وَتَحْيَـا فِي بِـلادِ اللهِ عَوْنًـا ... وَيَسْـعَدُ مَـنْ أَتَـاكَ أَوْ رَآك

ألا لَيْـتَ الزَّمَـانَ يَـدُوْرُ يَوْمًـا ... فَنَبْتَسِـمُ وَتَبْتَسِـمُ شِـفَاكَ

وَلَكِـنَّ المَـمَاتَ لَنَـا سَـبِيْلٌ ... يُلاقِـي المَـرْءُ فِيْـهِ مَـا دَهَـاكَ

مُنَازَعَـةٌ وَشَـدٌّ وَاحْتِـدَامٌ ... سِـهَامُ المَـوْتِ لا تُخْطِـي شِـبَاكَ

رَمَانَـا المَـوْتُ فِيْـكَ فِي صَمِيْـمٍ ... وَلَيْـتَ المَـوْتَ مَـالَ وَمَـا غَشَـاكَ

ألا يَـا مَـوْتُ قَـدْ أَفْجَعْـتَ قَلْبًـا ... ألا يَـا مَـوْتُ مَـا أَعْـدَى عِـدَاكَ

تَخَطَّيْـتَ الرِّجَـالَ إلى طَبِيْـبٍ ... لِتَسْـلُبَهُ الحَيَـاةَ وَمَـا عَصَـاكَ

يَـدَاوِي النَّـاسَ شَـوْقًا وَابْتِسَـامًا ... هُـوَ وَاللهِ قَـدْ كَانَ كَـذَاكَ

فَقُـلْ يَـا مَـوْتُ كَيْـفَ سَرَيْـتَ فِيْنَـا ... هَـدَاكَ اللهُ يَـا مَـوْتٌ هَـدَاكَ

ألا يَـا زَيْـنُ لا تَبْعُـدْ فَإِنَّـا ... أَلِفْنَـا القُـرْبَ مُـذْ كَانَ صِبَـاكَ

أُنَادِيْـكَ فَلَيْـسَ إِلَيَّ تَصْغُـوْ ... أُقَبِّلُـكَ فَـلا تَحْنُـوْ يَـدَاكَ

أَحَاكِيْـكَ وَأَطْلُـبُ مِنْـكَ لَحْظًـا ... فَـلا هَمْسًـا وَلا حَتَّـى حِـرَاكَ

وَقَــدْ كُنْــتُ إِذا مَــا اللَّيْــلُ جَــاكَ ... أَبِيْــتُ بِوَحْشَــةٍ حَتَّــى أَرَاكَ

فَكَيْــفَ وَقَــدْ أَتَــاكَ المــوْتُ صُبْحًــا ... فَلَيْــتَ اللَّيْــلَ طَــالَ وَمَــا عَــدَاكَ

ألا يَــا مَــوْتُ قَــدْ كَنْــتَ مُخِيْفًــا ... قُبَيْــلَ اليَــوْمِ لا يُرَجَــى حِمَــاكَ

وَأَمَّــا الآنَ لا نُخْفِيْــكَ سِرًّا ... فَبَعْــدَ الزَّيْــنِ مَــا نَخْشَــى لِقَــاكَ

أَنَمْــضِيْ مَــا تَبَقَّــى مِــنْ حَيَــاةٍ ... بِــدُوْنِ الزَّيْــنِ يَــا رَبِّي رِضَــاكَ

ألا يــاربُّ غُفْرَانًــا وَعَفْــوًا ... لِعَبْــدٍ كَانَ مَــا يَرْجُــوْ سِــوَاكَ

وَزِدْهُ اللهُ مِــنْ كَــرَمٍ وَجُــوْدٍ ... وَبِالْفِــرْدَوْسِ أَكْرِمْــهُ هُنَــاكَ

ألا يَــا زَيْــنُ عِــشْ فِي القَــبْرِ دَهْــرًا ... وَلا تَخْــشَ الحِسَــابَ إِذَا أَتَــاكَ

فَكَــمْ صَارَعْــتَ للهِ شُرُوْرًا ... تَقُــوْلُ الحَــقِّ لا تَخْشَــى عِــدِاكَ

وَذِكْــرُكَ فِي رُبُــوْعِ الأَرْضِ عِطْــرٌ ... لأن اللهَ لِلْحَــقِّ هَــدَاكَ

ألا مَــاذَا أَرَى فِي وَجْنَتَيْــكَ ... بَرِيْــقُ العُــرْسِ هَــا سَــلِمَت يَــدَاكَ

وفِي القَــبْرِ هُمُــوْمٌ وَاهْتِــمَامٌ ... فَقُــلْ خَــيْرًا إِذَا شِــفْتَ المــلاكَ

مِــنَ اللهِ السَّــلامُ عَلَيْــكَ تَــتْرَا ... فَــلا تَجْــزَعْ وَلا تَنْــسَ أَخَــاكَ

وَأَسْــتَوْدِعُكَ رَبِّي يَــا أَخَانَــا ... كَــمَا اسْــتَوْدَعْتُ مِــنْ قَبْــلٍ أَبَــاكَ

ألا يَــا رَبُّ طَهِّرْهُــمْ وَبَــارِكْ ... بِمَسْــعَاهُمْ وَمَــنْ يَرْجُــوْ عَطَــاكَ

وَأَلْحِقْهُــمْ بِخَــيْرِ الخَلْــقِ طُــرًّا ... رَسُــوْلِ اللهِ أَفْضَــلَ مَــنْ رَجَــاكَ

وَأَلْحِقْنَــا بِهِــمْ كَرَمًــا وَجُــوْدًا ... فَــأَيْ وَاللهِ لا نَرْجُــوْ سِــوَاكَ

حضرة المتعلّم وقضية الجوّال

بدأ الفصل الدراسيّ الجديد في المدرسة، وأخذ الطلاب يتوافدون إلى المدرسة فرحين منبسطين، منهم من يبشر برحلته الممتعة، ومن يعدّ على الآخرين أعماله التي قضاها والنشاطات التي قام بها، وكان من بينهم أحمد مسرورا أشّد السرور، ولكنّه لم يظهر سبب سروره، ولم يحدّث بخير أصابه، ففاجأه سمير بهذا الحوار التالي، ثمّ حكّما صديقهم "نبيل" في الاتجاه الصحيح:

سمير – الفرح يلقي على وجهك ألوانا من السرور كألوان قوس وقزح، ولم أعرف السبب ؟؟؟

أحمد –تفوّقت في الصفّ على الشرف الأوّل، واشترى لي أبي جوّالا متطوّرا كجائزة، لأشاهد المرئيّات، وأتبادل المكالمات والرسائل، والأمر الجميل قراءة الكتب الالكترونية... وأنا فرحان في ذلك غاية الفرح.

سمير – ماذا؟؟؟ جوّال في الجائزة، أمر غامض وغريب!

أحمد – ما هذا العجب؟ وهل فيه قبح يدعو إلى العجب؟ والمتعلّم إنسان كالآخرين، حياته تقترن بالحاجات والضروريات.

سمير – نستفسر أخانا نبيل في القضية، لعلّه يشرح لنا القضيّة من الألف إلى الياء. إن شاء الله...

ذهبا إلى نبيل، ألقيا عليهما القضية بالتفصيل، فقال نبيل.....:

نبيل – سمعت ما دار بينكما من كلام عن الجوّال، وقال العرب قديما: إنّ لكلّ شيء آفة وللعلم آفات.

سمير – نعم، أشاهد أنّ الجوّال يتسبّب في هدر الدروس وضياع أوقات الطلاّب.

نبيل – حقا ما قلت: إنّهم ليتلفون معظم أوقاتهم القيّمة في المكالمات والرسائل دون الفائدة، ولا شكّ للجوّال إيجابيات وسلبيات. وأظنّ سلبياته كثيرة بالنسبة إلى المتعلم، لأنّه يسلب منه وقته الثمين، ويضيّع ماله الوفير ويهوّن عليه دروسه القيّمة، ويشغله في العبث الفارغ.

أحمد – شكرا لك، كنت على خطأ عندما خالفت صديقي سمير في رأيه، فأرجو منه العفو والمعذرة.

ينابيع المعرفة

المريدالمخلص:

قال عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان رحمه الله في كتابه "موارد الظمآن لدروس الزمان": علامة صحة الإرادة أن يكون همّ المريد:

• رضى ربّه. • واستعداده للقائه. • وحزنه على وقت مرّ في غير مرضاته. • وأسفه على (عدم) قربه والأنس به.

وجماع ذلك أن يصبح ويمسي وليس له همّ غيره.

وَقَالَ: أعظم الإضاعات هما أصل كل إضاعة القلب وإضاعة الوقت، فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة وإضاعة الوقت من طويل الأمل. (موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز بن محمد،ط،30، ص610).

القلب:

القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية (أي الوقاية من الاقتراب إلى المعاصي والآثام)، ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع ويظمأ البدن وطعامه وشرابه المعرفة التوكل والمحبة والإنابة. (الفوائد لابن قيم ت: محمد عزير شمس ط: دار عالم الفوائد/ مجمع الفقه الإسلامي جدة، ص: ١٤٣)

الحِقدُ ونارُه:

قال عبد الله بن المقفع: لكل حريق مطفئ: فللنار الماء، واللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لاتخبو أبدًا. (كليلة ودمنة، باب البوم والغربان، ص:٤٤، ط: لم يوجد، مصر)

رحم الله الشعب المصاب!!

قال ابن خلدون رحمه الله: الصحابة خيار الأمة، ولوجعلناهم عرضة للقدح فمن الذين يختصون بالعدالة؟ فإياك أن تعوّد نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم، ولايشوّش قلبك بالريب في شيء مما وقع منهم، والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه مااستطعت، فهم أولى الناس بذلك، وما اختلفوا إلا عن بيّنة، وما قاتلوا أو قتلوا إلا في سبيل جهاد أو إظهار حق، واعتقد مع ذلك أن اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة ليقتدي كل واحد بمن يختاره منهم إمامه وهاديه ودليله. (مقدمة ابن خلدون، الفصل الثلاثون، ص: ١/٣٩٩، ط: دار يعرب، دمشق)

جرائم "الجبن"

قال الشيخ محمد عبده رحمه الله: الجبن هو الذين أوهى دعائم الممالك فهدم بناءها وهو الذي قطع روابط الأمم فحلّ نظامها، وهو الذي وهن عزائم الملوك فانقلبت عروشهم وأضعفت قلوبهم، فسقطت صروحهم، وهو الذي يغلق أبواب الخير في وجوه الطالبين، ويطمس معالم الهداية عن أنظار السائرين، ويسهل على النفوس احتمال الذلة ويخفف عليها مضض المسكنة، ويهون عليها حمل نير (أي القيود) العبودية الثقيل، يوطن النفس على تلقي الإهانة بالصبر، والتذلل بالجلد، ويوطئ الظهور الجاسية (أي الصلبة) لأحمال من المصاعب مما كان يتوهم عروضه عند التحلي بالشجاعة والإقدام. (مقالات راغب الطباخ جمعها: مجد أحمد مكي ١٥٣/١ ط: أروقة للنشر والدراسات الأردن)

الأخوة الدينية

قال الصحابي الجليل عالم أهل الكوفة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كنا إذا افتقدنا الأخ أتيناه، فإن كان مريضًا كانت عيادةً، وإن كان مشغولًا كانت عونًا، وإن كان غير ذلك كانت زيارةً. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات بدر الدين محمد الغزّي ت: عمر موسى باشا ص: 61 من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٨)

الأمثال العربية المختارة

جزاء سنمّار:

سنمّار اسم رجل روميّ بنى الخورنق وهو القصر للملك النعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه النعمان من أعلى القصر، فخرّ ميّتًا، وإنما جزاه النعمان بهذا الجزاء الفظيع لأن لا يبنى مثل ذلك القصر لغيره، فالمثل يضرب لمن يجزي بالإحسان الإساءة.

تقول: إن المسلمين الفلسطينيين آووا اليهود المضروب بالذلة والمسكنة في أوطانهم بادئ الأمر، ولكن اليهود الخبيثين جزوا محسنيهم جزاء سنمّار. (مجمع الأمثال للمداني، ط: مطبع السنة المحمديه مصر، ١/١٥٩)

جرى الوادي فطم على القريِّ:

المراد جريان الوادي جريان السيل فيه، والاستعمال شائع، طمّ: أي دفن، والقريّ: هو مجرى الماء في البساتين والروضات، فمعنى المثل: جرى سيل الوادي وبالغ حتى أتى على مجري الماء في الروضة وأهلكه بأن دفنه. يضرب به إذا تجاوز شره حدّه.

قال الإمام الآلوسي في روح المعاني: ويا حسرتا على من باع دينه بدنياه واشترى رضا الظلمة بغضب مولاه. هذا وقد بلغ السيل الزبى وجرى الوادي فطم على القرىِّ! (المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/٥١)

جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ: الطم:

بكسر الطاء المهملة: الماء الكثير، والرِّم بكسر الراء المهملة: الثرى، وقال الأزهري: الطَّم بالفتح البحر، وإنما كسرت الطاء في هذا المثل لمجاورة الرِّم، والمراد: جاء بالمال الكثير من المال الحري والبرّي.

تقول: قد تحدى الكفرة المسلمين في شتى الحروب الصليبية بالطم والرم وجاؤوا بهما ولكن لم ينفعهم كلّ ذلك حبَّةً عند مواجهة المسلمين. (جمهرة الأمثال للعسكري، ط: دار الجيل، بيروت، ١/٣١٥)

حديث خرافة:

كان خرافة رجل من قبيلة عذرة، استهوته الجن، كما تزعم العرب مدةً، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم، فكذبوه حتى قالوا لما لايمكن: حديث خرافة.

تقول: إن مما يشاع ويذاع ويطعن به المراكز الإسلامية والمدارس الدينية من الإرهاب والرجعية والتخلف أحاديث خرافة. (المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، لسليمان بن صالح الخراشي، ط: دار القاسم الرياض، ص: ٥٠)

قطوف لغويّة

فروق في الولادة:

الوَجِيهُ واليَتن: إن خرجت يد الجنين من الرحم قبل فهو (الوجيه) وإن خرج شيء من خلقه قبل يديه فهو (اليَتن) .

خَدَجَت وأَخدَجَت: وإن ألقت الناقة ولدها لغير تمام فقد (خَدَجَت)، وإن ألقته لتمام العدة وهو ناقص الخلقة فقد (أخدجت) بالألف، فهي (مُخدِج) والولد (مُخدَج) .

بِكرُ أبويه وعِجزَتُهما: وأول ولد الرجل (بِكرُه) والذكر والأنثى فيه سواء (وعِجزَةُ أبويه) آخر ولدهما والذكر والأنثى فيه سواء.

أَصَافَ وأَربَعَ، الصيفيّ والربعيّ: ويقال (أصاف الرجل) إذا ولد له على الكبر وولده (صَيفِيُّون)، (وأربع) إذا ولد له في الشبيبة وولده (ربعيون) .

البِكر والثَنِيّ: (البكر) التي قد ولدت واحدا (والثنى) التي ولدت اثنين.

المُفرِد والمُوحِد والمُتئِم: إذا وضعت الأنثى واحدا فهي (مُفرِد) (ومُوحِد)، فإذا وضعت اثنين فهي (متئم) . (أدب الكاتب للأديب ابن قتيبة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ص: ١٢٣ مع التصرف)

تعليقات على الكاتب

أحمد خورشيد الصديقي

طبعت "مجلتنا السلام" في عددها الثالث، وسنتها السابعة، عام ١٤٤٠هـ مقالة الشيخ د.عامر بن محمد فداء بهجت/ المدرس بجامعة طيبة بالمدينة المنوّرة، باسم " بين محاظر الشنقيطية ومدارس شبه القارة الهندية" وكانت مقارنة جميلة بين نظام التعليم الديني في شبه القارة الهندية ونظام التعليم الديني في موريتانيا، وكانت الردود الواردة بين الرضا والغضب، ولكن لم يتشجّع أحد على الرد المباشر بالتعليق والتحليل والتنقيب، حتّى جاءت تعليقات أ.أحمد خورشيد الصديقي. فإلى قراء المجلة التعليقات مع حقّ التقييم. (الإدارة)

نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

وبعد، وصلتني أمس مقالة للشيخ الكريم عامر بهجت حول المدارس الهندية والمحاظر الشنقيطية، قرأتها بتمعن واستفدت منها كثيرا، جزى الله رب العزة صاحب المقالة على إرادة الخير لإخوانه طلبة العلم في شبه القارة الهندية وإسداء النصح لأصحاب المدارس الدينية المشايخ الكرام تيجان رؤوس المسلمين، أردت أن أعلق عليها بكلمات يسيرة إن شاء الله.

المنهجية التي عرضها الشيخ للتعلم والتعليم من الاهتمام بالحفظ، وخاصة حفظ المتون العلمية، وإشغالِ الطلبة في التكرار أكثر من الحث على الإكثار والاهتمامِ به، وتدريس العلوم الدينية باللغة العربية ليتمكنوا منها، فيتسنّى لهم التمكن من العلوم الشرعية والرسوخُ فيها.

ولا شك أن الاهتمام بالحفظ والتكرار في منظومة العلم الشرعي من أهم وأنفع المناهج المتبعة؛ إذ فائدة الحفظ تدوم،

ويبقى العلم المحفوظ سهلَ الاستحضار وقريبَ الوصول، وكذلك التمكن من اللغة العربية والتضلع فيها أنفع لطلبة العلم، وأنجع لهم. إلا أنها لم تكن هذه الفكرة مجهولة أو متغاضَيا عنها في المنهج الدراسي السائد في مدارس شبه القارة الهندية كما حسبها الشيخ عامر بهجت بعد زياراته المتكررة، وكما استنبطه من إظهار العجب من أحدهم من حفظ المتون في بلاد العرب، بل هناك اهتمام بحفظ المختصرات والمتون وإن لم يكن شرطا للتخرج، ولسيدي الشيخ المفتي سعيد أحمد البالنبوري (رحمه الله رحمة واسعة) رسائل باسم "محفوظات" جمع فيها ما ينبغي للطلاب حفظه، وللمشايخ رسالات وتآليف في الحث على الحفظ وتعيين ما ينبغي حفظه.

ثم إن الأمر ليس كما بدا للشيخ عامر، فليس هناك الإكثار من العلوم قبل ضبط وإتقان مبادئها، وأنه لم يُراعَ فيه التكرار والإعادة بهدف ترسيخ العلم في ذهن الطالب، بل غالب الكتب المقرر التي تُدرَّس في السنوات الدراسية هي تكرار للعلم الذي حصل الطالب مبادئه، فيرتقي الطالب مع تكرار ما تعلم في السنة الأولى مع فوائد جديدة، فمثلا: بدءًا من نور الإيضاح إلى الهداية: الأحكام نفسها مع زيادة لطيفة في كل سنة، فهو تكرار العلم مع تفنن في التلقين، فلا يمل الطالب، ولا هو يبقى مقتصرا على الكتب المختصرة، بل يحصل بهذا على الاطلاع بمناهج تلك الكتب، وتحصيل المسائل التي تتكرر في كل منها بطرق متنوعة، وعلى هذا فليَقِسْ.

أما التدريس بالعربية: المقارنة فيه بالسادة أهل شنقيط، فليست مقارنة عادلة، السادة علماء وطلاب شنقيط لغتهم الأم: اللغة العربية، يترعرع طفلهم يتلقنها ويتعلمها من أفواه ذويها، وطلاب الهند ليسوا كذلك، يجتهدون سنوات طوالا لتعلم العربية والتمكن من فهم النص العربي.

ثم إن القدرة على فهم النصوص العربية والعبارات العربية في الحديث الشريف والكتب العلمية شيءٌ، والقدرة على المحادثة بها مع عربيٍّ، والكتابةَ بها شأنٌ آخر تماما؛ المرء يتعلم لغةً، ويجمع معاني مفرداتها حتى يستطيع بكل سهولة إدراكَ المراد الصحيح من النص الذي كُتِب بتلك اللغة، وفي الوقت نفسه لو جلس يتحدث إلى أحدٍ هي لغته الأم، لتلعثم وتلكّأ.

لا غرو أن التدريس بالعربية له شأنه وفوائده، غير أنها لو شُرطت في المراحل الأخيرة في الدراسة لم يكن له نفعٌ قدرَ ما ارتجاها الشيخ عامر، لأن السنوات الأخيرة يُدرّس فيها الحديث الشريف وعلومه، وتلقينُ معاني الحديث ومراداته باللغة الأم أنفع وأرسخ وأنجح، فالواجب في تلك المرحلة أن يحصل الطالب على علم الحديث رواية ودراية أكثر من أن يُلقى ذلك العلم بالعربية، ومثله علم الفقه وعلوم أخرى.

علماء وطلاب شنقيط سادتنا وكبارنا، لكن المقارنة بهم لم تكن موفَّقةً، لاختلاف الشعبين تماما في العادات والموقع الجغرافي والسياسي لكلتا الدولتين، ومن المقارنة غير الموفقة لو قلتُ: إن الإنتاج العلمي من الكتب والمؤلفات في الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم، الذي يتم في الهند في سنة أكثرُ أضعافا من إنتاج أهل شنقيط، وتكون هذه المقارنة غير عادلة – إن قمتُ بها – لأني عند ذلك أغض طرفي عن اختلاف شعب موريتانيا عن الشعب الهندي ثروةً ووسائلَ وفي أشياء لم يخطر على البال.

ولا مجال للإنكار أن بعض من يتخرج من مدارس شبه القارة الهندية لم ينتفع أيام دراسته كما كان ينبغي له، وإنه سنة ماضية في كل مجتمع، ففيهم السابق بالخيرات، والمقتصد، والظالم على نفسه.

وفي ختام تعليقي على مقالة الشيخ الكريم عامر بهجت أشكره جزيل الشكر على اهتمامه بما يعود بنفع أكثر على طلبة العلم في الهند، وأشيد باقتراحه الثمين، وإسدائه النصح بإلزام الطلاب بحفظ المتون، وتوفير التعليم باللغة العربية، وأتقدم بالطلب إلى مشايخي الكرام في الهند (تيجان رؤوسنا) أن يأخذوا مقترحات الشيخ عامر بعين الاعتبار، وخاصة مقترَح زيارة موريتانيا والاستفادة من طريقتهم.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، والحمد لله رب العالمين.

سوف آتي إليك يا جدِّي

الشيخ أبو طاهر المصباح

نقلها إلى العربية: أبو نَسِيبة نجيب الله الصديقي

أستاذ الحديث واللغة العربية بجامعة المنهل القومية، أترا، داكا، بنغلاديش

أمضى المجاهد الباسل "آسف" خمسة أيام في سجن تيوار الدهلي، لقد سمع عن هذا من قبل، جلاَّدوه فاقوا السِّباع في القساوة والهمجية، ولم يكن يتخيل مدى وحشيتهم ووقاحتهم، لقد أدرك بذلك كله منذ الليلة التي زُجَّ فيها في غياهب الزنزانة، تتجمَّع لديه كلَّ يوم تجاربُ جديدة! تجارب مُثيرة!

قُبِض عليه في وَضَح النهار، عُملاء حامد عبد الله هُم من نصَبوا الفَخَّ لقَيده، وُحوش الهندوس لم يبذلوا أيَّ جُهد، بل إخوانه المسلمون قدَّموه كصيد شهيٍّ إلى أيادي الجنود الوحوش، كما حصلوا على جوائز نقدية أمام عينيه، وكان ذلك بدأ منذ عهد شيخ عبد الله جد حامد الخائن، واستمرَّ الحال في عهد أبيه طارق، فكأنَّ حامد طوَّر ذلك التُّراث العائلي بل ذهب به إلى الخِسَّة والدَّناءة!

لقد طفَت في خَيال "آسف" صورة جدِّه الشهيد، ليست صورته الحقيقية بل الشَّبَح والشخصيَّة المرسومة في ذاكرته التي ارتسمت فيها بعد السَّماع الكثير من أمَّه الحَنون.

عجيب! لم يشاهد جده، ولكن صورته كم كانت مشرقة وباهرة لديه! رآى والده في صِغره، ولكنه لا يكاد يقدِر أن يذكَره بعد تعب، نعم يذكر ثم يختلط أمره، فيتلاشى في أدراج الرِّياح، وهذا صحيح أنه لم يكن لوالده دور يُذكر في حياته، سِوَى دوره الإنجاب الطبيعي. لما رجع بعد التخرُّج في جامعة عليكره—الله أعلم ماذا تعلَّم والدي منها- بدأ يرفع بأعلى صوت من الهندوس: كشمير جزء لا يتجزأ من الهند! لعله حان وقت التأمُّل ماذا أسدت عليكره للأمة المسلمة!

المصير السيئ الذي عاناه والده ربما كان يستحقه، لكنه قبل لفْظ نفَسه الأخير بقليل نطق: يا رب! لئلا يرتكب خطئي أحد من نسلي".

كانت نفس جدِّه صُلبة، وإيمانه أقوى، مثل الجبل الأكبر في كشمير الذي يجمُد في شأوِه الصَّقيعُ طَوَالَ السنة.

كانت الشِّدَّة واللين في شخصية جدِّه، كان رقيقا وحنونا بأفراد العائلة بقدر تضرب به المثل، لو مرض أحد منهم قلق كثيرا، بحيث يُهرَع إلى الطبيب ويبكي مثل الطفل! ... (كل ذلك سمع من أمه)

عندما يأخذ بندقيته القديمة يتحول إلى شخص آخر، كأنه أسد جريح، كم سمع آسف تقول أمُّه: لُقِّب البليد بالأسد، ونسي الكشميريون أسدا حقيقيا!

كان الجدُّ جنديا في جيش دُغرا، ثم ترك الجيش تلبيةً لنداء شيخ عبد الله، ولم ينس أن يأخذ معه تلك البندقية؛ بينما وقع في الفخ ألقاها في نهر جيلام، ثم ضحك ضحكة نصر وسعادة وقال: لقد

تخلَّص سلاحي الطاهر الجهادي من أيديكم القذِرة!

إنما يستحق بلقب الأسد حقيقة من كان يصدَع بالحقِّ أمام شيخ عبد الله!

في اليوم الذي أعلن عبد الله بأن الهند هي المكان الآمن لنا من باكستان...فحينئذ أنكر عليه جدُّ آسف مباشرة قائلا: أيها الوقِح! من الذي لقَّبك بالأسد؟ يجري في شَرَيانك دم المسلم- وإن كنت دَنِسا! وإلا أطلقت عليك فورًا بوابل من الرَّصاص؛ ثم غادر المجلس...

فنهض اثنان من متابعي عبد الله ليَحمِلا عليه، كان عبد الله مع بَلادته دَهِيًّا، ثنَّاهما باسما: دَعُوه يذهب، المسكين أبله!

بعد أيام قلائل، في فرصة مواتية حقا إن عبد الله قدَّم جدَّ آسف إلى بَرَاثن الجيش الهندي! قاسى الظلم والعَسَف عشرة أيام متتالية ليُكرهوه على النُّطق ب"الفتح للهند"، ولكنهم لم يُفلحوا، بل في كل مرَّة صدع بالتكبير "الله أكبر"! وكذلك لما رُفع إلى المِشنقة كان هادئا وساكنا بالمرَّة!

كتب قائد هندي عسكري متقاعد وصدق: "نحن نستطيع أن نَشْنَق، ولكننا لا نقدر أن نُلقي الرَّوْع في قلوبهم!"

لما لُفَّ برَقبته حبلُ الشَّنق، سأله عن أمنيته الأخيرة: هل لك أمنية نستطيع أن نُحقِّقها؟ فقال الجد: أنا أتمنَّى حُرِّيَّة كشمير ولا غير، ولا تستطيعون أن تحقِّقوها".

يذكر آسف اليومَ جيِّدا، أنه لما تصدَّى للخروج في حملة جهادية، ضعُفت نفسيَّته لمدَّة قصيرة، شاهَد عيني عروسه الرَّقراقتين فقال: هل يمكن أبيت الليلة؟

كانت عيناها تبرُق بدموعها، ولكن ملامح وجهها تلمع بالفرح والحُبور، كما هو المعهود في تاريخ النساء المجاهدات عند توديع أزواجهن للخروج في سبيل الجهاد، فقالت برَباطة الجأس والاطمئنان: أيدينا تكفي للبس السِّوار، و عيوننا تكفي للعَبَرات، وأنت يا قطعة قلبي! سِرْ على دَرب جدِّك الباسل، وأنا أنتظرك بفارغ الصَّبر، إما اللقاء في الدنيا وإمّا في الجنة بإذن الله تعالى، وأنا كنت لك ولا أزال...

وهنا تساقطت قَطَراتٌ من الدُّموع الحارَّة على خدَّيه، ثم بدا له أنه تغيّر الحال فجأة، كأن حليلته فوزية ماثلة بين يديه، كان يتخيل أن ذلك خَيَال الشاعر، لا يُصدِّق خَيَاله؛ فإنه ليس بشاعر، فغمغم من هذه النَّشوة الغَرَامية الطاهرة: فوزية! كيف أنت هنا!

فوزية لم ترُدَّ عليه، بل تبسَّمت قليلا، وتلك البسمة الحلوة التي ارتسمت على شفتيها، كم كان يتمنى أن يشُوفها عن كَثَب، ولكن لم يُرزَق بذلك. تلاشت فوزية في الفَضاء، كأنّ السماء انفرجت، وعروسه تحوّلت إلى ظلّ، ثم طارت في الهواء! سبحان الله!

في اليوم التالي، جاءه خبران معًا: أحدهما- زوجتك انتحرت وأنقذت المسكينة حُرمتها بهذه الطريقة!

عندما أبلغه هذا الخبر وحشي هندوسي، كانت ضحكة عريضة وقِحة في وجهه، وأما آسف فلاحت في شفته بشائر الفرح والطمأنينة؛ ثم لما أُخبر بأنه يُشنق غدًا، خُيِّل إليه كأنه بُشِّر بعظيم الخبر، فغمغم قائلا: سوف آتي إليك يا جدي!

وعندما لُفَّ بعُنُقه حبلُ الشَّنق، تلى تلك الآية التي تلاها جدُّه في هذا المقام: "نصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ".

ارتحال العلماء...ولحظة انتباه

بنت محفوظ

آه، إن العين تدمع والقلب يحزن والقلم يرتجف والقدم تتعثر، بما شهدته الأمة الإسلامية في هذه الأيام لاسيما الباكستانية أحداثا فاجعة هزت كيانها وصهرت جنانها، أن العديد من العلماء مصابيح الدجى منارات الحيارى قد شربواكأس الحمام واعتنقوالقاء ربهم بين عشية وضحاها في طرفة عين وغمضها، قدأخذت هذه المأساة من قلوب الأمة كل مأخذ لاسيما من الأوساط العلمية والدوائرالدعوية، فنزلوا في حيرة تعلو وتهبط وانخرطوا في بكاء مرير.

فقدت الأمة ثروتها والدولة عمادها وجمعية العلماءأركانها والمدارس قوادها وأسرة الطلاب آباءها، فأي كارثة أعظم من هذه الكارثة وأي فاجعة أدهى وأمر.

لعمرك ماالرزيةفقدمال ***ولاشاة تموت ولابعير
لكن الرزية فقد شخص * يموت بموته خلق كثير**

حقا موت العالِم موت العالَم الذين سلفوا لقد قدّموا ما عندهم من تراث كريم وعلم عظيم ثم قدموا على رب رحيم(نور الله قبورهم). هذه الفواجع تدعونا إلى أن نفكرونتبه من غفوة عميقة طالت بنا، ونفكرأليس ذلك من أمارات الساعة؟ أن يرفع العلم وذلك بقبض العلماء الأعيان، أليس فينا رجل رشيد؟ نعم، إنه من أماراتها، ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا، فلنستغفر الله ولننبذ الدنيا ظهريا ولنتزود للآخرة ولنكون خيرخلف لخيرسلف، ونقتبس من أنوار البقية الباقية، ولنتعلم ولننشر العلم بين العباد وفي أقاصي البلاد.

اللهم اغفر لعلماءنا ولمن قدموا عليك، وأكرم نزلهم، ولاتحرمنا أجورهم، واحفظالبقية الباقية منهم، وبارك في حياتهم وانفع بهم العبادوالبلاد.آمين.

زاد طلاب العلم

محمد الثاني/ طالب الثانوية الخاصة

كانت هذه بداية العام الدراسي حيث اجتمعت الطلبة حول منبر المسجد في انتظار رئيس الجامعة الشيخ عبد الستار -حفظه الله تعالى-. وكان يلقي عليهم الكلمة الترحيبية، فحضر سماحة الشيخ، وصعد المنبر، ولاحظ الوجوه الجديدة التي التحقت بالجامعة هذه السنة، وبدأت الخطبة، وقال بثلاث نصائح، هي مطية طلاب العلم، الذين يسعون لحصول العلم ويكدون له، ولهم شوق حقيقي لذلك، ولا يبتغون به إلا وجه الله، فقال:

أيها الطلبة الأعزاء! لقد اصطفاكم الله -عز وجل- من بين الورى، وخصكم بإرث الأنبياء الذي هو العلم، ونجّاكم من الفتن التي تنتشر في عصرنا هذا، من الفسق، والفجور، والعصيان، وحصّنكم في حصون إسلامية، ترتبطة بسلسلة مدرسة الصفة التي كانت مؤسسها سيّد المعلمين وخاتم النبيين محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

أبنائي الأعزاء! عليكم بثلاث أمور في هذا السبيل، سبيل التعليم والتعلم. أولها: أدب العلم وأهله وآلاته. فمن لايهتم به لا يُهتم به، وهو ماخوذ في الدنيا والآخره فلا تحتقروا ما يساعدكم في حصول العلم، وخاصةً في علم الكتاب والسنه، فتأدّبوا بأساتذتكم وأصغوا إلى درسهم ونصائحهم كل الاستماع، فعدم مبالاتكم بدرسهم ضياع وقتكم، ودلالة على أن ما لكم رغبة. ومن الأشياء التي تعاونكم في حصول العلم هو أدب الكتب وآلات العلم كلها وأدب الرفقاء الذين يرافقونكم في هذا السير المبارك.

ثانيها: التقوى، اعلموا جيّدا، أنّه إذا لم يكن في قلوبكم خشية الله، وقضيتم تمام عمركم في حصول العلم، فلا فائدة لذلك ولا نفع لعلمكم الحاصل؛ لأنه بدون العمل. والعمل بدايته الخوف من الله والاجتناب عن المعاصي. وهذا هو التقوى. وله يد طولى في حل المعضلات والعويصات العلميه وقد قال الله -عز وجل- : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾ الطلاق: ٢

وثالثها: الجهد، نعم، الجهد والجد في طريق العلم؛ لأن الطالب الضعيف المكافح لنيل الغاية مقبول عند الله -بشرط الإخلاص- ولكن الطالب الذكي الذي لا يجتهد بل يتكاسل ويتعطل، ويعتمد على ذكاءه، لاينال العلم ولايرتقي إلى المعالي بل ينزل عنها. ولا طائل لفطنته إن لم يكن له هياجة لنيل المطلوب والوصول إلى الغاية، فإن الحماسه والهياجة تثير الرجل إلى الجد والكد، كما يقال:

تروم المجد ثم تنام ليلا يغوص البحر منطلب اللالي

والله الموفق والمعين للهدى والصنع الجميل.... وما علينا إلا البلاغ المبين.

Brady's

The nourishing taste of Scott Baking

Plain Cake

OUR PROMISE
Brady's
DELICIOUS FOOD EXPERIENCE EVERY TIME

Delicious & Delightful

PRIEM
PAKISTAN RESEARCH INSTITUTE OF EASTERN MEDICINE

علاج بالغذا سیکھئے

قدرت نے ہر شخص کو ایک فطری مزاج عطا فرمایاہے اور مزاج کی تسکین وبقا کے لیے نباتات پیدا فرمائے ہیں۔
یہ نباتات حالت صحت میں ہماری غذا اور حالت مرض میں ہمارے درد کا درماں بنتے ہیں۔
یہی وجہ ہے کہ اقوام عالم آج پھراُس فطری طریقہ علاج کی طرف لوٹ رہی ہیں۔
جو فطری اور سنت رسول ﷺ سے نزدیک تر ہے۔
لہذا کسی بھی مرض کا علاج برآعظم-ماحول-موسم-مزاج اور پیشہ اور قوانین قدرت
کے اعتبار سے کیا جائے گا تو شفابفضل تعالیٰ یقینی ہوگی۔
ہمارے معالجین انسانیت کو اِس فطری زندگی اور قدرتی طریقہ علاج سے ہم آہنگ کرنے
کے لیے شب و روز کوشاں ہیں۔

پروفیسر ڈاکٹر آصف اقبال
چیئرمین ڈیپارٹمنٹ آف میڈیسن اینڈ
الائیڈ سائنس فیکلٹی آف ایسٹرن میڈیسن
ہمدرد یونیورسٹی کراچی

نوٹ۔
غذائی علاج ، مشورہ اور تعلیم کے لیے رابطہ فرمائیں۔
0321-2429088

KANOOZ HERBAL CLINIC
58 C, 13TH Commercial Street
Dha Phase II Ext. Karachi

MYM HOSPITAL 2 MINUTE
Chowrangi North Karachi

www.priemedu.com

@priemclinic